

الفصل الثانى

الإطار النظرى للبحث الحالى

اولا : خصائص نمو الطفل فى مرحلة الطفولة المبكرة وحاجاتها

(أ) النمو الجسمى وحاجاته.

(ب) النمو العقلى وحاجاته.

(ج) النمو الانفعالى وحاجاته.

(د) النمو الاجتماعى وحاجاته.

ثانيا : الصحة النفسية :

ثالثا : الانطواء .

رابعا : القلق .

خامساً : العدوان .

سادسا : التوافق الزوجى.

سابعا : علاقة الطفل بأمه فى مرحلة الطفولة المبكرة وأثر غيابها على شخصيته

وتكوينه النفسى.

ثامنا : تعليق عام على الاطار النظرى .

الفصل الثانى

الاطار النظرى

يتناول هذا البحث الآثار النفسية لأطفال ما قبل المدرسة الناتجة عن خروج المرأة الى العمل ، ولمعرفة هذه الآثار النفسية لابد من التعرف أولاً على خصائص نمو الطفل فى هذه المرحلة وحاجاته ، لذلك سيتناول هذا الفصل خصائص النمو فى مرحلة الطفولة المبكرة وحاجاتها ، كما سيتعرض لمعنى الصحة النفسية وبعض المتغيرات المستخدمة فى هذه الدراسة بالإضافة الى علاقة الطفل بأمه فى مرحلة الطفولة المبكرة وأثر غيابها على شخصية وتكوينه النفسى.

اولاً : خصائص النمو فى مرحلة الطفولة المبكرة وحاجاتها:-

الانسان كائن حى تام ، ولقد وضع علماء النفس مراحل متباينة يمر بها الانسان منذ أن يكون وليداً حتى يبلغ النضج متجاوزاً مرحلة المهد الحضانة والطفولة الأولى فالطفولة المتأخرة ثم مرحلة البلوغ فالمرحلة فالرشد والكهولة فسن الشيخوخة ، ولكل هذه المراحل نواتها الخاصة التى تبلور حولها الحياة النفسية . ويشير محمد بركات (٦٩ ص ١٧٠) الى قول أرنولد جيزل.

«إن شخصية الطفل ما هى إلا مجموعة من التنظيمات ، وأن الشخصية لا تتكون الا من النتائج النهائية لنمو سابق مره الطفل» .

وقد اختلف العلماء فى تقسيم النمو الى مراحل لان كل تقسيم لابد له من أساس يقوم عليه .

وتعتبر مرحلة الطفولة المبكرة هى مرحلة ما قبل المدرسة التى حددها حامد زهران (١٨ : ص ٩١) من سن ٣ سنوات حتى ٦ سنوات من المراحل الهامة فى بناء الشخصية.

والطفل كائن بشرى له احتياجاته الأساسية التي لا يمكن إغفالها ، وتتركز عملية التنشئة الاجتماعية على إشباع الحاجات وتبعا لطريقة وأساليب الإشباع يكون سواء شخصية الطفل أو اعتدالها فالسلوك الإنساني من التعقيد بحيث تتداخل فيه العوامل الجسمية والنفسية والاجتماعية والعقلية التي تكمن وراء السلوك الإنساني والتي بعرقلتها أو الوقوف فى طريقها يثور الانفعال(٨٩: ص١٠١).

وفى ضوء الدراسات النظرية تم تقسيم احتياجات الطفل الى أربع مجموعات وهى:

(أ) حاجات النمو الجسمى .

(ب) حاجات النمو العقلى .

(ج) حاجات النمو الانفعالى .

(د) حاجات النمو الاجتماعى .

تلك الحاجات التى يحتاجها الطفل من أجل نموه وتكوين شخصيته والتى ولد مزودا ببعضها .

(أ) النمو الجسمى وحاجاته :

تتميز مرحلة الطفولة المبكرة بأنها مرحلة نمو سريع عند جميع الأطفال وتختلف السرعة فى النمو من طفل لآخر فنجد أن بعض الأطفال يستطيعون تعلم المشى فى نهاية السنة الأولى بينما نجد آخرين لا يمشون الا عند الشهر الثامن عشر كما نلاحظ أن الذكور أكثر وزنا بدرجة طفيفة من الإناث فى هذه المرحلة وتتميز حركات الطفل بالشدة وسرعة الاستجابة والتنوع وتنحصر فى العضلات الكبيرة، تكون حركاته غير منسجمة أو مترابطة فى أول المرحلة ثم يبدأ تدريجيا بالسيطرة عليه ويكتسب مهارات حركية جديدة مثل الجرى والقفز والتسلق والزحف (١٨ : ١٩٧٧).

يجد الطفل لذة فى ممارسة حواسه ، فهو شغوف بشم وتذوق وفحص واكتشاف الأشياء ويستطيع الطفل فى هذه المرحلة ادراك الأشياء فى علاقتها المكانية فيعتمد طفل الثالثة فى ادراكه على أشكال الأشياء اكثر مما يعتمد على ألوانها. (٥٥: فؤاد : ص ١١٨) .

ويتأثر النمو الجسمى بحالة الطفل الصحية فالذى يعانى من المرض ونقص التغذية ينعطل نموه ، كما يتأثر بالحالة النفسية والمثيرات الطارئة .

حاجات النمو الجسمى ما يلى :-

١- الحاجة للغذاء والشراب :-

يلعب الغذاء دورا هاما فى نمو الطفل ؛ لأنه يزود الطفل بالطاقة اللازمة للنشاط والحركة والرضاعة الطبيعية - أى لبن الأم - له أهميته القصوى فى النمو الجسمى للطفل وفى بناء شخصيته واشباع حاجاته الانفعالية ، فالرضاعة الطبيعية هى الأداة التى توفر للطفل أولى الحاجات النفسية والشعور بالطمأنينة والأمن . ويفضل الرضاعة الطبيعية عن الرضاعة الصناعية ، لأنها تساعد على تقوية الارتباط بين الأم والطفل، على ألا تستخدم الرضاعة الطبيعية فترة طويلة حيث يؤدى ذلك الى زيادة اعتماد الطفل على أمه ويكون له أسوأ الأثر على صحته العامة ، ويجب أن يكون فطام الطفل متدرجا، فالتدرج فى الفطام أمر فى غاية الأهمية وعلى الأم أن تتبع ذلك فى عملية الفطام حتى لا تعرض طفلها لهزات انفعالية تترك أثرا سيئا فى بناء شخصيته ، وذلك لأن الفطام المفاجئ يسبب للطفل قدرا كبيرا من القلق وينتابه الشعور بالحرمان والاضطراب ومن الملاحظ أن الطفل الذى يفطم بشكل مفاجئ غالبا ما تستمر معه بعض العادات غير الصحية ومنها قضم الاظافر ومص الأصابع وهى عادات تعتبر من أعراض الاضطراب النفسى اذ تعتبر بديلا عن ثدى أمه وسوف تحدث اضطرابا أكثر شدة ، ولا تعتبر هذه المشكلة ذات أهمية فى مرحلة الرضاعة والفطام

ولكن تعتبر علامة توتر نفسى اذا استمرت مدة أطول لمرحلة الطفولة (٨٩: ص ١١٠ ،
(١١٧).

ويحتاج الطفل للغذاء الصحى ليعوضه عما فقد من خلايا ويكونَ خلايا جديدة
وفى زيادة مناعة الجسم ضد بعض الأمراض وقايته منها" (٤١: ص ١٥).

وهكذا يتضح أن الحاجة للغذاء من الحاجات الفسيولوجية الجسمية الضرورية
لنمو الطفل الجسمى وإكسابه الكثير من السلوكيات والأنشطة الهامة فى حياته ،
وإشباع هذه الحاجة بطريقة ناجحة وفعالة من أهم الضروريات لتحقيق الصحة النفسية
السوية للطفل، إشعار بالأمان والثقة وتكوين الشخصية المتكاملة (٨٩: ص ١١٩).

٢- الحاجة للإخراج والتخلص من الفضلات .

« الحاجة للإفراز من تبول وتبرز من الحاجات الجسمية العضوية الهامة لحياة
الانسان، والطفل فى الشهور المبكرة الأولى يفرغ فضلاته عن طريق فعل منعكس لا
إرادى بسبب الجهاز العصبى العضىلى اللازم للسيطرة اللاارادية الذى لا يكون قد
أكمل نموه» (١٧: ص ١٢٢) والسن الطبيعية التى يتمكن فيها الطفل من ضبط
الأمعاء هو سن سنة (١٢ شهرا) ويتمكن فى التحكم فى المثانة بعد أن يبلغ سنتين
من العمر.

وتدريب الطفل على الإخراج يكون أكثر سهولة حين تبلغ قدرات الطفل العصبية
والعضلية والادراكية حدا كافيا من النضج ويجب على الأم أو المربية أن تتيح الفرصة
للطفل على التدريب على ضبط عملية الإخراج بطريقة سليمة تتفق مع قوانين علم
النفس ، فكثير من الدراسات تؤكد على أن كثير من الصراعات الحادة فى فترة ما
قبل المدرسة تحدث بسبب الخطأ فى التدريب على عملية الإخراج فغالبية الأمهات
يستعجلن فى تدريب أطفالهم على هذه العملية فى حين لا يكون الطفل قادرا على

التحكم فى عضلاته الخاصة بذلك ، ويترتب عليه عدم القدرة على إشباع هذه الحاجة مما يسبب له القلق والضيق والانفجار (٦٤: ص ١٢٩).

ومن الممكن خلال عملية التدريب أن تنمو مشاعر التعاون والثقة وحرية التعبير والاعتماد على النفس والاستقلال أو نقيض هذه المشاعر من التمرد والكبت والحجل. (٨٩: ص ١٢٦)

وبذلك نجد أن مشاعر الطفل التى تكون مرتبطة بتدريبه على التخلص من الفضلات لها أهميتها فى تكوين شخصيته فيما بعد .

٣- الحاجة للنوم والراحة:

«النوم من العوامل الهامة لحفظ الطاقة اللازمة ولتعويض الأنسجة لما يصيبها من تلف» ، ويتراوح عدد ساعات النوم فى هذه المرحلة ما بين ١١-١٢ ساعة ، ويقل عدد الساعات كلما تقدم الطفل فى السن ، وتختفى بالتدريج إغفاءات النهار.

«والحاجة إلى النوم والراحة من الحاجات البيولوجية الجوهرية اللازمة لنمو الطفل الجسمى والتى تساعد على تفتح امكانيات الطفل؛ ولذا على الأم أن تراعى عدم تعرض الطفل لبلل أو برد أو جوع أو مفرح حتى يستطيع أن ينعم بنومه ، فمتى اكتفى الطفل نام على الفور وفى هذا الاسترخاء معنى مزدوج ، أى تعبير مزدوج عن انقطاع الحاجة الفسيولوجية ، وتعبير عن الأمن النفسى» (٨٩: ص ١٢٦).

٤- الحاجة إلى اللعب والنشاط والحركة :-

يلى الحاجات العضوية السابقة الحاجة الى النشاط والحركة واللعب ، تلك الحاجة التى تنطوى فى إشباعها على لذة الطفل وتجلب له النتائج السارة فى الحاضر المباشر، ولكن قيمتها له فى المدى الطويل تفوق هذه القيمة الظاهرة.

وتقول كاميليا عبد الفتاح هنا أن اللعب هى لغة الطفل الرمزية والوسط

الطبيعى للتعبير عن الذات» (٦٣ ص ٤٧).

« وتنطوى الحاجة للحركة واللعب على فوائد هامة لنمو الطفل الجسمى والعقلى والانفعالى والاجتماعى ، واللعب والنشاط والحركة الموجهة تشبع حاجة الطفل للاستطلاع والمعرفة والفهم للعالم المحيط به ، وتساعد فى بناء شخصيته الانسانية بما تؤدى إليه من تنمية روح الإقدام والمشاركة والمبادأة ، وتشبع حاجته الى الانجاز والتعبير عن الذات وذلك له أهميته فى مستقبل حياة الطفل ، كما أن اللعب مع الأطفال الآخرين أقدر على افادة الطفل فى نموه الاجتماعى من اللعب الانفرادى ، وقد يكون تعرض الطفل للخبرات الاجتماعية أثناء سنوات عمره أكثر نفعاً فى تكوينه الاجتماعى والنفس وتغلبه على سلوكه الأنانى ، ومن الناحية، الانفعالية فإن هناك نظريات متعددة تحاول أن تفسر اللعب بأشكال متعددة مثل التنفيس عن الطاقة الزائدة ووسيلة من وسائل الاستجمام، والتعبير عن النفس وتجديد النشاط (٨٩: ص ١٣١).

ب - النمو العقلى وحاجاته :

أطلق البعض على هذه المرحلة مرحلة (السؤال) أو التساؤل فما أكثر أسئلة الطفل فى هذه المرحلة حيث يحاول الاستزادة العقلية والمعرفية ، ويريد أن يعرف الأشياء التى تثير انتباهه ويريد أن يفهم ويحيط بالخبرات التى يمر بها (١٨: ص ١٧٣).

والطفل لا يكف عن الأسئلة نفسها أو إجاباتها ، ويتدرج الطفل فى تساؤلاته من التساؤلات العادية الى الفلسفية بدون وعى منه . هذه الأسئلة ترجع الى نشاط العقل ورغبة الطفل فى أن يعرف ويحيط بكل شئ ولذلك يقال: إن الطفل علامة استفهام حية ومتحركة (٢٥ : ١٩٧٩).

«وقياس الذكاء فى هذه السن يعطى صورة مفيدة للنمو العقلى إلا أن الاختبارات لا تكون ثابتة فى هذه المرحلة ، وأهم معايير الذكاء المعيار الاجتماعى قدرة الطفل على التوافق مع عالمه» (١٨ : ١٩٧٧) .

ويؤثر المستوى الاجتماعى - الاقتصادى المرتفع تأثيرا إيجابياً مساعداً للنمو العقلى المعرفى والعكس له تأثير سلبى .

حاجات النمو العقلى :-

يمكن التركيز على ثلاث حاجات

١- الحاجة الى البحث والاستطلاع :-

الحاجة للاستطلاع دافع فطرى، ويعتبر تناول الطفل لكل ما يقع عليه بصره إشباعا لحاجته والفهم وفى إيجاد معنى لما حوله.

وتستطيع الأم أو المربية أن توجه نزعة الطفل وحاجاته الى البحث والمعرفة ، والاستطلاع فى تعليمه واكسابه ثقافة مجتمعه وتنمية خبراته وذلك من خلال توسيع بيئته التى يعيشها ، ويقدر ما يقدم للطفل من مشيرات بقدر ما يتمكن من عمل استجابات صحيحة بعد توجيهه فتتكون ثقافته وتحدد معالم شخصيته ، ولذلك فالطفل يحتاج الى المشيرات التى تشبع حاجته الى المعرفة وتزوده بالخبرات الاجتماعيه والتاريخية وتعمل على تثقيفه ونموه ، ولا شك أن حرمان الطفل من المشيرات فى سن مبكرة يعتبر حرمانا من العوامل المساعدة على النمو وحرمانا لأعضائه وحواسه من أداء وظائفها وقد أثبتت أغلب الدراسات أن بيئة الطفل الغنية بالمشيرات المتنوعة تساعده على نموه وإثراء ثقافته (٨٩: ص١٤٧).

كما تستطيع الأم أنشباع حاجة الطفل إلى البحث والمعرفة والاستطلاع بتشجيع هواياته المختلفة مثل (جمع النقود- الصور النادرة - الطوابع المختلفه - الخ ...).

« ولاشك أن اشباع حاجة الطفل للاستطلاع يؤدي إلى شعور الطفل بالأمن ، فالمعرفة التى يستمدّها تساعده على التعرف على بيئته بما فيها من أشخاص وحيوانات وبهذا يزول قدر كبير من الغموض الذى يحيط به ، ومن المجهول الذى يعتبر من عوامل تشتت أمنه» (٤١ ص ٢٧).

الحاجة الى تنمية المهارات العقلية :

« التفكير مظهر من مظاهر النمو العقلى ، ويتوقف على خبرات الطفل الحسية الشخصية بالبيئة بالإضافة الى جانبى الاستعداد الفطرى » والنضج . (٥٧ : ص ٨٨)
والطفل يكتشف هذا العالم والبيئة المحيطة به عن طريق حواسه وعن طريق التفكير والتذكر والتخيل.

وتتميز هذه المرحلة باللعب الإيهامى وأحلام اليقظة وقوة خيال الطفل فخياله خصب فياض يملأ عن طريق فجوات حديثة تبدو كذبا خياليا ، ويزغ التفكير الرمزى .
وعلى الأم استغلال مشكلات الطفل اليومية وتزويده ، بخبرات متعددة تساعده على نموه العقلى وتنمية مهارته العقلية فى مجال (الادراك - التذكر - التفكير) .

الحاجة الى اكتساب المهارة اللغوية :-

« اللغة بنوعيتها لفظية وغير لفظية هى الوسيلة الجوهرية للاتصال الاجتماعى والعقلى والثقافى وهى بصورتها اللفظية المألوفة مظهر قوى من مظاهر النمو العقلى والحسى والحركى ، ووسيلة من وسائل التفكير والتخيل والتذكر » (٤١ : ص ٣٨) .

وتعتبر هذه المرحلة أسرع مراحل النمو اللغوى تحصيلا وتعبيرا وفهما ، فالتعبير اللغوى فى هذه المرحلة يتجه نحو الوضوح ودقة التعبير والفهم مع اختفاء الكلام الطفلى ، كالجمل الناقصة ونقص بعض الحروف كالراء واللام والسين ، ويزداد فهم كلام الآخرين « (١٨ : ص ٧٧)

ويمر النمو اللغوى فى هذه المرحلة بمرحلتين :-

أ- مرحلة الجمل القصيرة .

ب- مرحلة الجمل الطويلة والتي تبدأ من العام الرابع (من ٤ - ٦ كلمات).

ويتأثر النمو اللغوى بمدى اختلاط الطفل بالبالغين الراشدين لاعتماد النمو اللغوى على التقليد ، كما نجد أن العلاقة بين الطفل وأمه تؤثر فى نموه اللغوى ، فإذا كانت العلاقة سوية أدت إلى نمو لغوى سوى والعكس يؤدى إلى نمو لغوى مضطرب. وتؤثر الاضطرابات الانفعالية والاجتماعية تأثيرا سينا فى النمو اللغوى بينما يساعد جو الحب والحنان على النمو اللغوى السوى.

وللنمو اللغوى فى هذه المرحلة قيمة كبيرة فى التعبير عن النفس والتوافق الشخصى والاجتماعى والنمو العقلى.

ج- النمو الانفعالى وحاجاته :

لا يحتاج الوليد فى نموه الى مجرد الحصول على الطعام والشراب والهواء ولكنه الى جانب ذلك يحتاج الى تهيئة الجو العاطفى والانفعالى السليم الذى يدعم نمو شخصية منذ البداية.

« ويبلغ نشاط الطفل الانفعالى أقصاه فى نهاية السنة الثالثة حيث يشعر الطفل بكل خبرة انفعالية تكون على درجة كبيرة من الحيوية والقوة بشكل لا يمكن أن تتكرر بمثل هذه القوة والحيوية فى حياته المستقبلية» (٤١ : ص ٢٨)

ينمو السلوك الانفعالى تدريجيا من ردود الفعل العامة نحو سلوك انفعالى خاص متمايز يرتبط بالظروف والمواقف.

« وانفعالات الطفل فى هذه المرحلة شديد مبالغ فيها (غضب شديد، حب شديد، كراهية شديدة غير واضحة) ، تتميز كذلك بالتنوع والانتقال من انفعال لآخر مثل الانتقال من البكاء الى الضحك ومن الانشراح الى الانقباض وهكذا ، يتركز حبه كله حول الوالدين ويركز انفعالاته حول الذات مثل الخجل والاحساس بالذنب والثقة بالنفس والشعور بالنقص ولوم الذات والاتجاهات المختلفة نحو الذات». (١٨ : ص ١٨٧)

« كما يتميز النمو الانفعالي فى هذه المرحلة بأنه فترة قلق وصراع انفعالى داخلى عميق ، ويمر الطفل فى هذه المرحلة بفترة انتقال بين الاعتماد على الأم والاستقلال الذاتى والتكيف الاجتماعى فنجد أنه يتعرض لأزمات نفسية حادة ونوبات غضب شديدة، ويحاول إثبات شخصيته بالعناد والإصرار على الرأى ليختبر نفسه وقدرته على الاستقلال » (٩٠ : ص ٢٢)

حاجات النمو الانفعالى :

١- الحاجة الى الحب والحنان :-

يحتاج الطفل من الناحية الانفعالية أول ما يحتاج الى الشعور بالأمان العاطفى بمعنى أن يكونوا محبوبون كأفراد ومرغوب فيهم لذاتهم .

«فشعور الطفل بأن الآخرين يحبونه يشعره بالرضا عن نفسه وينعكس ذلك على شخصيته وتكوينها ، وعلى النقيض من ذلك فالحرمان من الحب يصيب الطفل بالقلق والاضطراب النفسى الذى يتمثل فى المخاوف وفقدان الشهية وعدم الثقة . وتدل البحوث النفسية على أن معظم مشكلات الأطفال اليومية ترجع الى فقدان الشعور بالحب والعطف ممن يحيطون بهم » . (٩٠ : ص ٢٢)

وتشير ريبيل M. Ribble ١٩٤٤ (١٣١ : ص ٦٢١) هنا إلى أن حاجة الطفل للحب حاجة أساسية والحب الذى يمنحه الوالدان لابنهما يعتبر غذاء ضروريا لنموه النفسى لا يقل أهمية عن غذائه الجسدى أو نموه العقلى والاجتماعى.

فالحب هو الغذاء النفسى للطفل التى تنمو عليه شخصيته ، وكما يحتاج الطفل الى من يحبه ويعطف عليه فهو يحتاج أيضا الى أن يحب غيره وأن يعطف على من حوله.

٢- الحاجة الى الشعور بالأمن والطمأنينة:

يستمد الطفل منذ إدراكه حاجته الى الأمن من خلال اطمئنانه على مصدر غذائه وهو ثدى الأم الذى يقضى به على آلام الجوع التى تقوده الى القلق والاضطراب ، والحاجة الى الأمن العقلى تبدو فى خوف الطفل من كل غريب ورغبة فى فحصه ولا يتقدم بسهولة فى ميدان ما إلا إذا اطمأن اليه وشعر بالأمن نتيجة لفهمه الموقف، فشعوره بعدم الأمن غالبا ما تؤدى الى تقييد أنشطة الطفل الى الخوف وتوقع الشر والى الانخفاض فى المشاركة الثرية فى عالم الأطفال ، عاقبة ذلك حرمانه من خبرات كثيرة ضرورية لنضج الشخصية وإثرائها (٣٤ : ص ٦٢).

ويستمد الطفل استقراره النفسى من شعوره بالأمن فى حماية والديه له «وافتراد الطفل هذا الإحساس ينمى فيه روح العدوان والرغبة فى الانتقام ويصبح عنيدا أنانيا قلقا منبوذا ، وقد يؤدى أيضا أما الى الانحراف والجنوح أو الى الاستكانة والاستسلام فيصبح متهيبا جباناً (٩٠ : ص ٢٢).

٣- الحاجة الى العناية والرعاية :

تعتبر هذه الحاجة من الحاجات الهامة ، فقد اتضح أن توفير الرعاية للطفل فى هذه المرحلة له تأثير كبير على نموه الانفعالى وقد أجريت دراسة على الاطفال الذين ترعاهم الامهات وبين أطفال المؤسسة الذين يعيشون تقريبا بلا رعاية فوجد أن نسبة نمو الأطفال فى المؤسسة أقل من نمو الاطفال الانفعالى الذين ترعاهم الأمهات وعلى ذلك يتضح مدى أهمية الرعاية والعناية لنمو الطفل نموا طبيعيا سويا (٤١ : ص ٣١)

د- النمو الاجتماعى وحاجاته :-

يتأثر الطفل فى نموه الاجتماعى بالأفراد الذين يتفاعل معهم وبالمجتمع القائم الذى يحيا فى إطاره وبالثقافة التى تهيمن على أسرته ومدرسته ووطنه ، وتبدو آثار

هذا التفاعل فى سلوكه واستجاباته وفى نشاطه العقلى والانفعالى وفى شخصيته النامية المتطورة ، وهكذا تعتمد حياة الطفل الاجتماعية فى نموها على نمو وتطور علاقاته بالاطفال وبالراشدين وبالجماعة وبالثقافة ، والعلاقات الاجتماعية بهذا المعنى هى الدعامة الأولى للحياة النفسية الاجتماعية (٥٥ : ص ١٨٢) .

وتشير سيدة حامد (٤١ : ص ٣٢) عن مصطفى سويى أن تفاعل الطفل مع البيئة الاجتماعية يعتمد على ركيزة وجدانية هامة هى إسراع البيئة فى تخفيف مؤثرات الطفل وبدون هذا الاهتمام يستحيل التفاعل بينهما .

ويتأثر النمو الاجتماعى بالعلاقات بين الإخوة وجنس الطفل وتربيته بين أخوته والفاصل الزمنى بينه وبين إخوته ، كما يتأثر بالعلاقة بين الوالدين (٨٠ : ص ٦٤) .

وتتلور النمو الاجتماعى من خلال زيادة وعى الطفل بالبيئة الاجتماعية ونمو الالفة وزيادة المشاركة الاجتماعية واتساع دائرة علاقاته الاجتماعية فى الأسرة ومع الرفاق ابتداء من العام الثالث ، ويتعلم الطفل المعايير الاجتماعية التى تبلور الدور الاجتماعى وينمو الوعى والادراك الاجتماعى فيتمسك ببعض القيم الاخلاقية والمبادئ، وتنمو الصداقة حيث يستطيع أن يصادق الآخرين ورعايتهم ، ويميل الطفل للتعاون فى نهاية المرحلة حيث يحب أن يساعد والديه والآخرين ، الزعامة وقتية ، وولأوه للجماعة قليل ، يحرص على المكانة الاجتماعية حيث يهتم دائما بجذب انتباه الراشدين .

يتميز طفل الثالثة بالانانية المتمركزة حول الذات وعدم اهتمامه بالآخرين كثيرا فلا يهتم بأقوالهم وأفعالهم ، يميل للعدوان والشجار لأتفه الأسباب خاصة أثناء اللعب ويكون فى شكل صراخ وبكاء ودفع وسرعان ما يزول ، يبلغ العناد ذروته فى العام الرابع، ويميل طفل هذه المرحلة للاستقلال لكنه مازال يعتمد على الآخرين الى حد كبير، كما يتميز بنمو الضمير وبيزغ الأنا الأعلى، تبدو عليه مظاهر الألفة وتبلغ ذروتها فى

سن الخامسة حيثيرحب باللعب الجماعى بتحفظ وفى جماعات محدودة ، وهكذا تبذر البذور الأولى للتفاعل الاجتماعى فى صورته الصحيحة يستطرد الطفل فى نموه ويتحول من كائن حى يتطفل فى وجوده على أمه الى مخلوق اجتماعى يتفاعل مع بيئته تفاعلا سويا ، ومن أهم مطالب هذه المرحلة أن يتعلم الطفل كيف يعيش مع نفسه وكيف يعيش فى عالم يتفاعل فيه مع غيره من الناس ومع الأشياء وأن يشعر بالثقة والمبادأة والتوافق الاجتماعى(١٨: ص ١٨٧ ، ١٨٩).

حاجات النمو الاجتماعى :-

١- الحاجة الى الانتماء والقبول الاجتماعى.

الانسان اجتماعى بطبعه ويحتاج الى جماعة ينتمى تحت لوائها ، فيكتسب مكانته ويجد ذاته بين هذه الجماعة والتي تتمثل فى جماعات اللعب وجماعات الأقراب، وفيها يشعر بأنه شخص مقبول ومحبوب، ومن خلال انتمائه للجماعة الصغيرة ينمو انتماءه وحبه للوطن الكبير فنجد الطفل يجتهد لكى يصبح عضوا مقبولا فى الهيئات الاجتماعية التى يتوحد مع أهدافها كالروضة والنادى ويحاول أن يحافظ على انتمائه وولائه لها .

٢- الحاجة الى التقدير الاجتماعى:

"تبدو الحاجة الى التقدير فى شغف الأطفال بأن يُعترف بهم وأن يعاملوا كأفراد لهم قيمتهم، فاذا تكلم الطفل فيجب أن تستمع إليه ونثق فيه ونعتمد عليه ونشعره بقدرته على العمل" (٤٩ : ص ٧٩) .

ويسعى الطفل للحصول على التقدير الإيجابى من الاشخاص الآخرين الذين يلعبون دورا هاما فى حياته وذلك بالمساهمة فى الانشطة المنزلية ورغبته فى القيام بخدمات بسيطة لغيره .

٣- الحاجة الى النجاح وتحقيق الذات:

"تبدو هذه الحاجة فى ميل الطفل التعبير عن ذاته والإفصاح عن شخصيته فى كلامه وأعماله ، وترى سيده حامد أن هذه الحاجة هامة فى توسيع مدارك الطفل وتنمية شخصيته ولهذا يحتاج الى تشجيع الكبار ، ولا يجوز وضع الطفل فى مجال يتكرر شعوره فيه بفشل محاولاته ولا يجوز أن نحفز الطفل للوصول الى المستوى بعيد بحيث يتكرر فشله".

٤- الحاجة الى الحرية والاستقلال:

وهى ادراك الطفل بأنه كائن له اراده خاصه به ، وشعوره بأن له ذاتا مستقلة، فالطفل فى حاجة الى الاحساس بالحرية حرية الحركة حرية التعبير والحرية فى التفكير ، وهذه الحاجة تعتبر من العوامل العامة التى تساعد على نمو الطفل . لذا لا بد من اتاحة الفرص للطفل، على ان يكون هذه الحرية فى حدود وفى صورة مقبولة من الاخرين .

٥- الحاجة الى التوجيه وضبط السلوك:

"يشعر الطفل بحاجته الى من يوجهه ويبصره بالأمر ويرد على تساؤلاته المتعددة التى تسبب له القلق النفسى بعدم الحصول على إجابات لها ، كما يحتاج إلى من يعرفه أنواع السلوك المرغوب فيه والذى يثاب عليه والسلوك غير المرغوب والذى يعاقب عليه ، وهكذا ينمى فيه الضمير الذى يوجهه الى الطريق السليم فى المستقبل".

ولكن لا بد على هذه السلطة التى توجهه وترشده عدم تقييده بقيود جامدة تحد من حرية نموه (٤٩ : ص ٨١) .

من خلال هذا العرض السابق لخصائص النمو فى مرحلة الطفولة المبكرة وحاجاتها يلاحظ وجود تفاعل تلك الحاجات وتداخلها بعضها فى البعض الآخر ، ويتضح لنا

بوضوح أن كل الحاجات تتفاعل وتلتقى فى حاجة واحدة هى حاجة الطفل الى الأمن، فاشباع حاجة الطفل اليه يستلزم اشباع حاجاته الاخرى اشباع حاجة من حاجاته يعزز شعوره بالأمن ، وعلى النقيض فان عدم اشباع حاجة من حاجات الطفل تشعره بالقلق وعدم الطمأنينة.

ولكى نحقق الصحة النفسية السليمة ينبغى أن تكون البيئة مشبعة لحاجات الطفل المختلفة ، فقد يؤدي اختلال اشباع حاجات الطفل الى نشأة الأمراض النفسية فاشباعها يحقق للطفل الاستقرار النفسى فى مستقبل حياته.

ثانيا : الصحة النفسية : Mental - hygiene

تعرضنا فى الجزء السابق لأهم مراحل نمو الانسان وحاجاته ، وعلم النفس يدرس نمو الفرد والمراحل التى يمر بها فى أثناء نموه وما يرتبط بهذا النمو من مؤثرات بهدف معرفة أنسب الظروف التى قد تساعد على النمو النفسى السليم وذلك لأن فرص استمتاع الفرد بصحة نفسية سليمة ترتبط بنموه النفسى وماير به من ظروف وخبرات فى أثناء نموه وهكذا نجد أن غاية علم النفس هو تحقيق صحة نفسية سليمة للفرد.

وبذلك تعتبر الصحة النفسية من أهم ميادين علم النفس لإسهامها فى خلق حياة أسعد وأفضل، فالوصول الى مستوى مناسب من الصحة النفسية السليمة أمر مرغوب فيه من جميع البشر وهو منتهى ما يسعى اليه الفرد.

وسنتعرض فى هذا الجزء على معنى الصحة النفسية من خلال بعض التعريفات وبعض مظاهر الصحة النفسية فى ضوء بعض النظريات النفسية ، كما ستتناوله من خلال متغيرات هذه الدراسة.

معنى الصحة النفسية:

إن الصحة النفسية لها مفاهيم عديدة ومتنوعة ويختلف العاملون فى مجال علم النفس فيما بينهم حول تحديد مفهوم ثقافى متغير بما يجد علينا من معلومات عن

الحياة وما ينبغي أن يكون عليه وما نكشفه عن أنفسنا وسلوكنا وما نحب أن تصل إليه في حياتنا وهكذا نجد أن مفهوم الصحة النفسية يتطور بتطور الحياة.

وفى هذا يقول عبد السلام عبد الغفار (٤٧: ص ٢٥) عن سوين Suinn لانستطيع أن نقدم تحديدا سليما لمعنى الصحة النفسية بعزل عن الخلق.

وقد لجأ البعض عند تعريف الصحة النفسية الى قسمين ، تعريفات ينظر اليها من خلال منظور ايجابي وأخرى من منظور سلبي ، ومن التعريفات التي تعتمد على الطريق الايجابية لتحديد مفهوم الصحة النفسية تعريفات تحدد الصحة النفسية فى ضوء توافر عدد من المظاهر تعتبر محدودة لها والبعض الآخر يستخدم مفهوم التكيف المتكامل ونجد البعض الثالث يلجأ الى استخدام مفهوم التكامل.

ويعرفها حامد زهران (٢٠: ص ٩) " بأنها حالة دائمة نسبيا يكون فيها الفرد متوافقا نفسيا (شخصيا وانفعاليا واجتماعيا) مع نفسه ومع بيئته ويشعر فيها بالسعادة مع نفسه ومع الآخرين ويكون قادرا على تحقيق ذاته واستغلال قدراته وإمكانياته الى أقصى حد ممكن ويكون قادرا على مواجهة مطالب الحياة ، وتكون شخصيته متكاملة سوية ويكون سلوكه عاديا بحيث يعيش فى سلامة وسلام".

ويحدد القوصى (٤٩: ص ١٩٧) الصحة النفسية فى ضوء تكامل الشخصية فهو يعتبر أن الصحة النفسية هى التكامل بين الوظائف النفسية المختلفة مع القدرة على مواجهة الأزمات النفسية العادية التى تطرأ عادة على الانسان ومع الاحساس الايجابي بالسعادة والكفاية".

والتكامل هنا يعنى بع التوافق التام بين الوظائف النفسية المختلفة وخلق المرء من النزاع الداخلى فخلق المرء من النزاع وما يترتب عليه من توتر نفسى وتردد ، وقدرته على حسم النزاع حال وقوعه هو الشرط الأول للصحة النفسية ويمكن الوصول اليه عن طريق فلسفة دينية أو اجتماعية أو خلقية.

ولا تقتصر مظاهر الصحة النفسية في هذا التعريف على التوافق النفسى للفرد فوظيفة الحياة النفسية بمختلف عناصرها هي تكيف الفرد لظروف بيئته الاجتماعية والمادية وغايتها تحقيق مطالب الانسان.

ويتفق عبد السلام عبد الغفار (٤٧: ص ٢١٣) مع القوصى في هذا المفهوم حيث يعرف الصحة النفسية بأنها حالة تكامل طاقات الفرد المختلفة بما يؤدي إلى حسن استثماره لها وبما يؤدي إلى تحقيق وجوده أي تحقيق انسانيته".

ومن التعريفات التي تحدد معنى الصحة النفسية وينظر اليها من خلال المنظور السلبي تعريف بأن الصحة النفسية هي الخلو أو البرء من أعراض المرض النفسى والعقلى وينظر البعض الى هذا المفهوم على أنه مفهوم ضيق ومحدود لانه يعتمد حالة السلب أو النفي.

وهناك بعض التعاريف التي تحدد معنى الصحة النفسية السليمة في ضوء مظاهر سلوكية معينة ومحدودة ، ومن أكثر هذه المظاهر شيوعا ما ورد عن وجودا ١٩٥٨ (٤٧: ص ٢٣) مثل تقبل الذات، احترام الذات ، الشعور بالوجود، الاستقلال، التلقائية، تكامل الشخصية، مرونة الأنا، القدرة على تحمل الإحباط ، القدرة على تحمل الاعتماد على النفس ، الكفاءة في العمل ، القدرة على التكيف.

كما يؤكد ماسلو ١٩٧٢ على جوانب أوصفت يراها محددة للصحة النفسية السليمة فيما يلي:-

" أن يكون الفرد إنسانا كاملا يتضح منه ذلك من ارتباط مجموعة من القيم منها صدق الفرد مع نفسه ومع الآخرين ، أن تكون لديه الشجاعة في التعبير عما يراه صوابا ، أن تكون لديه الشجاعة وأن يتفانى في أداء العمل الذي يجب أن يؤديه وأن يكتشف من هو ؟ وما الذي يريد؟ وما الذي يحبه ، وأن يعرف ما هو الخير له ، وأن يتقبل ذلك جميعا دون اللجوء الى حيل دفاعية يقصد بها تشويه الحقيقة .

وهكذا يعود للتأكيد على الجوانب الخلقية والروحية والتي أكد عليها القوصى منذ ربع قرن عندما تحدث عن تكامل الشخصية (١٩٥٢) كمحددات للصحة النفسية السليمة.

الصحة النفسية فى ضوء بعض النظريات النفسية:

١- مظاهر الصحة النفسية فى ضوء نظرية التحليل النفسى:

أساس هذه النظرية مشتق من حالات المرضى ، والبحث فى المرضى تركز على تاريخ الحالة وخبرات الطفولة المبكرة التى يمر بها الفرد وعاشها فى حياته.

ويرى أصحاب التحليل النفسى الصحة النفسية الجيدة فى قدرة الأنا على التوفيق بين أجهزة الشخصية المختلفة ومطالب الواقع بمعنى حسن القدرة على مواجهة الدوافع البيولوجية الغريزية والسيطرة عليها فى ضوء متطلبات الواقع الاجتماعى ، مع قدرة الفرد على التوفيق بين مطالب الهو والانا والأنا لأعلى .

وقد حدد صلاح مخيمر (٤٣ : ١٩٧٩) مظاهر الصحة النفسية فى ضوء نظرية

التحليل النفسى فيما يلى :

١- أتسام الشخصية بالوحدة الكلية برغم ما فيها من صراعات وتناقضات.

٢- شعور مضطرد بتحقيق الذات .

٣- قدرة على مواجهة المواقف المختلفة .

٤- امكانية السيطرة على الاستجابات.

٥- القدرة على المشاركة فى الحياة الاجتماعية.

مظاهر الصحة النفسية فى ضوء نظرية اريكسون Erikson (١٣٣ : ص

٢٥٠ - ٢٦٤) (٥١ : ص ٣٤)

وتستمد هذه النظرية أصولها من التحليل النفسى ، ويرى أريكسون أن الإنسان فى كل مرحلة من مراحل نموه يواجه مشكلة أو مشكلات أساسية يجب أن يتم مواجهتها وحلها بنجاح حتى يتيسر له مواجهة وحل مشكلات المراحل التالية.

وقد قسم النمو الى مراحل وكل مرحلة تتميز بخصائص للصحة النفسية وهذه المراحل:-

١- الاحساس بالثقة :

المرحلة الملائمة لهذه الخاصية هي السنة الأولى من حياة الطفل ويعنى هنا أن تكون كل خبرات الطفل الأولى مشبعة بصورة مرضية من هذه الخبرات ، خبرات تناول الطعام والقبض على الأشياء، ولعبة الظهور والاختفاء والتلبية الفورية للحاجات البيولوجية من البلل والدفء وما يحيط بكل هذا من مشاعر الحب والابتسام والمناغاة... الخ .

٢- الاحساس بالاستقلال:-

تبدأ من الشهر الثانى عشر والخامس عشر ، ويعنى ادراك الطفل أنه كائن له ارادة خاصة به نتيجة لما تتميز به هذه الرحلة العملية من حب الاستطلاع ومن نضج الجهاز العضلى يدفعه الى القيام بأنشطة كالمشى، وسبيل تضمين هذا الاحساس هو تحرير الطفل وإتاحة الفرص له.

٣- الاحساس بالمبادأة : طفل الرابعة الخامسة.

٤- الاحساس بالالهجاز : من ٦- ١١/١٢ سنة فهى مرحلة تتميز بالاستقرار والانتظام.

٥- الاحساس بالهوية : تبدأ مع بداية المراهقة نتيجة للتغيرات الفسيولوجية التى تميز هذه المرحلة .

٦- الاحساس بالود التآلف : تبدأ من ١٦/١٧ أى بداية المراهقة المتأخرة.

٧- الاحساس بالتكامل : من الراشد المتأخر حتى سن ٤٥ سنة.

أ- الرضا عن النفس

ب- السمو والالتزام.

ج- الوسطية .

د- العطاء .

ولا يعنى أريكسون بهذا التقسيم بوجود حد فاصل بين مرحلة وأخرى فيما يتعلق بالصفة التى يعرضها بل أن هذه الصفات تتداخل وتتفاعل مهينة الفرص لصفة جديدة.

٣- مظاهر الصحة النفسية عند الوجوديين :-

يعتبر الوجوديون ان الصحة النفسية هى أن يعيش الانسان وجوده ، بمعنى أن يدرك معنى هذا الوجود ويدرك إمكاناته وأن يكون حرا فى تحقيق ما يريد وبالاسلوب الذى يختاره وأن يدرك نواحي ضعفه وأن يتقبلها وأن يكون مدركا لطبيعة هذه الحياة بما فيها من متناقضات (وجود هذه المتناقضات من سمات هذه الحياة) وأن ينجح فى الوصول الى تنظيم معين من القيم يكون بمثابة اطار له فى حياته أو أن يعود من اغترابه الى سكنه ، ولن يستطيع الانسان ذلك الا اذا واجه نفسه بصدق أمانة.

وأصحابه هذه النظرية متشائمون الى حد ما ، إذ يدركون الصعوبة التى تواجه الانسان فى سبيل الوصول الى صحة نفسية سليمة ، خاصة فى حياة لا أمن فيها ولا استقرار، تلك التى تهدده دائما بحتمية الموت ، وهو فى غمرة ذلك يعيش حياة مليئة بالمتناقضات والتناقضات ، حياة قاسية ويتساءلون من منا لم تهفو نفسه الى الاستمرار فى الحياة دون الموت ؟ ومن منا الذى لا يتمنى أن يبقى ويسمر مع من يحب وهكذا عديد من الرغبات تؤدى الى ما يطلق عليه بالقلق الوجودى(٤٧: ص ٤٦) .

٤- مظاهر الصحة النفسية فى ضوء المذهب الانسانى:

هذا المذهب يعتبر مذهباً حديثاً بدأت تظهر بوادره فى الخمسينات واستمرت بوادره فى الستينات ولا يزال ينمو ويتبلور كى يحتل مركز القوة الثالثة بجانب التحليل النفسى والسلوكية ، ويمثل هذا المذهب روجرز وما سلو ، وظهر هذا المذهب كرد فعل للمدرستين الأساسيتين فى علم النفس وتبدو الصحة النفسية عند هؤلاء المفكرين فى مدى تحقيق الفرد لانسانيته تحقيقاً كاملاً وبمعنى آخر هى الحالة النفسية العامة لمن استطاع أن يصل فى حياته الى مستوى متكامل من الانسانية، ويختلف الافراد فيما يصلون اليه من مستويات من حيث الانسانية الكاملة وهكذا يختلفون فى مستويات صحتهم النفسية (٤٧ : ص ٤٧ ، ٥٣).

وتعتبر حرية الفرد من دلائل الانسانية الكاملة تلك الحرية يمارسها الانسان وهو مدرك لمداها وحدودها ومتحملاً مسئوليته وما ينتج عن ممارستها ، تلك الحرية التى يمارسها الفرد ويصل عن طريقها الى أسلوب حياته وبذلك يستطيع أن يصل الى معنى لحياته ، ويحدد وجوده ويدفعه الى النشاط الذى يحقق هذا المعنى ، وقد يكون هذا المعنى فى هدف يختاره الفرد بإرادته ويعيش ساعياً من أجل تحقيقه ، ومن دلائل الانسانية الكاملة أيضاً أن يكون الفرد قادراً على التعاطف مع الآخرين ، وكذلك على حبهم وأن يكون ملتزماً بقيم عليا مثل الحق ، الخير، والجمال وغير ذلك من القيم التى تدل على انسانية الانسان الكاملة ، وهو تعبير عن الصحة النفسية السليمة ، ولا شك أن توفر هذه الدلائل لا بد أن يسبقه توافر مؤشرات أخرى مثل الأحساس بالطمأنينة والانتماء وتقبل الذات وتحقيق إمكانات الفرد ونجاحه فيما يسعى إليه من أهداف.

ومما سبق نكون قد عرضنا بعض الآراء فى مفهوم الصحة النفسية وذلك من خلال بعض المفاهيم العامة وبعض المظاهر الخاصة ، ومظاهرها فى ضوء بعض نظريات علم النفس . ونستخلص من خلالهم التعريف الاجرائى للصحة النفسية.

التعريف الاجرائى للصحة النفسية :-

سوف تتبنى الباحثة تعريف الصحة النفسية الذى يقصد به الخلو أو البرء من أعراض المرض النفسى والعقلى بحيث يترتب على هذا كله شعور بالسعادة والراحة النفسية .

وينظر البعض لهذا التعريف على أنه تعريف ضيق ومحدود ، وتختلف الباحثة معهم فى ذلك فهذا التعريف جانب من جوانب الصحة النفسية والمكملة له لا يجب اغفاله عند تعريف الصحة النفسية فهو ضرورى وهام عند استخدام مفهوم الصحة النفسية السليمة لأنه قد تقف هذه الأعراض حائلا دون حياة الفرد بصورة مشمرة ولايستطيع الفرد أن يتوافق مع نفسه أو مع الآخرين إلا بعد أن يكون خاليا من أعراض المرض النفسى.

والمرض النفسى Illness health كما عرفه حامد زهران (٢٠ : ص ١٠) هو اضطراب وظيفى فى الشخصية نفسى المنشأ يبدو فى صورة أعراض نفسية وجسمية ويؤثر فى سلوك الشخص فيعوق توافقه النفسى ويعوقه عن ممارسة حياته السوية فى المجتمع الذى يعيش فيه.

ومن المتغيرات التى سوف تستخدمها الباحثة كعرض من أعراض المرض النفسى:-

- القلق.
- الانطواء .
- العدوان .

والصحة النفسية والمرض النفسى مفهومان لا يفهم أحدهما إلا بالرجوع الى الآخر والاختلاف فى الصحة النفسية والمرض النفسى مجرد اختلاف فى الدرجة وليس فى النوع.

ثالثاً : الانطواء : Intraversion

يرتبط الانبساط والانطواء عادةً بكارل جوستاف يونج C. G. jung، ولكنه لم يخترع المصطلح، إذ يرجع استخدام هذا المصطلح إلى القرن السادس عشر، وقام يونج في أوائل القرن التاسع عشر بتصنيف الناس حسب اتجاههم النفسي العام إلى "منبسط ومنطوي".

وتصور يونج للنمطين كان أكثر تعقيداً مما نصفه فهو لم يعتبر متغير (الانبساط- الانطواء) متغيراً بسيطاً وهذا ما أثبتته التحليل العائلي، ومن أهم أفكاره ذكره خطأ الجمع بين العصائية والانطواء (١١١: ص ٩٩).

ولاحظ سولومون دياموند ١٩٥٧ (١٠٧: ص ١٦٠) أنه بعد ترجمة كتاب الانماط السيكولوجية (ليونج) أصبح مفهوم الانطواء عند السيكولوجين هو نفسه الميل العصابي، مع أن يونج لم يقل ذلك.

أما هيرمان رورشاخ H. Rorschach (١٠٧: ص ٢٦٢) فيستخدم مصطلحين آخرين هما "الانطوائى والانبساطى"، ليؤكد أنهما لا يعبران عن حالات أو ظروف، ولكن يمثلان اتجاهها إلى طرق معينة من الفعل والادراك، أما مصطلح الانبساط والانطواء عنده، فينبغى أن نشير بهما إلى غلبة باثولوجية لأحد هذه الميول على الآخر، والميول المنبسطة والمنطوية ليست اضداداً، ولكنهما فقط شكلان مختلفان جداً للنشاط العقلي، ومن الممكن أن يجمع بينهما شخص واحد، أو يكون مفتقراً إلى كلا النوعين من الخبرة.. ويرى أن استخدام هذا المفهوم، يقلل من احتمال خلط الانطواء بالميول العصائية.

أما ريموند كاتل R. B. Cattell (١٠٢: ص ٢٥، ٢٦٦) يفضل مصطلحين آخرين هما: Exia-versuss (انبو) Invia ويقول أنهما محور المفهوم الشائع: الانبساط والانطواء، والسبب في اختياره هذين المصطلحين، هو أنهما الاسم الفني للعامل الذى يحدد اجرائياً في منطقة الانطواء والانبساط اللفظية، ولم يجد دليلاً على وجودهما إلا عام (١٩٥٧)، وقد تحقق بالدليل القاطع أنه ليس مجرد تجمع ارتباطى، بل كعامل من الدرجة الثانية، وله محددات من مستوى سجل الحياه، والاستخبارات، ويميل العصابيون إلى أن يكونوا أكثر أنطواءً.

أما جوى بول جليفلورد J. Paul Geulford، ١٩٥٩ (١١٤: ص ١٨٣) فقد حلل الانطواء الى : الانطواء الاجتماعى ، الانطواء التفكيرى ، الاكتئاب ، الميول الدورية، ثم الكبح ، مقابل الانطلاق والتخفف من الاعباء ، وتمثل هذه العوامل بطارته المعروفة باسم STDCR

وقد وجد ثيرستون ، ثيرستون (Thurstones) (١٩٣٠) (١٠٧: ص ١٦٠) ، أن أقل سوء التوافق خطورة ، تميزها خصائص معينة هي التي تعرف عادة بالانطواء .
والانطواء والانبساط يعتبر بعدا* من أبعاد الشخصية عند ايزنك H.J. Ey- senck حيث يظهر كعامل مستقل ثالث يتفاعل مع العصابية ، ومن المحتمل كذلك مع الذهانية

فكر يونج فى النمطية نتيجة عمله الطبى مع المرضى العصبيين ، وتبنى علماء النفس المحدثون من يونج فكرته عن الانماط السيكولوجية من بين العديد من المفاهيم التى قال بها ، والتى نذهب الى أن الشخصية تتحرك فى اتجاهين مختلفين : أنطواء وأنبساط .

ويرى يونج C.G Jung أن كل فرد يمتلك الميكانيزمين ، ولكن غلبة أحدهما على الآخر ، هو الذى يحدد نمط الفرد ، فالمنطوى كما يرى يونج إنسان مشغول بنشاطه الداخلى من خيال ونشاط بدنى وهو انسحابى ، ويتجه نحو الذات ويتركز حول العوامل الذاتية ، وهو غير قادر نسبيا على المشاركة الاجتماعية ، الليبدو عنده الى الداخل ، وحين يصبح هذا الاتجاه سائدا عند الافراد ، فان يونج يصفه فى هذه الحالة بالنمط المنطوى وهو النمط الذى يفتقر الى الثقة فى علاقته بالناس والاشياء ويميل الى أن يكون غير أجماعى ، يفضل التأمل على النشاط والعمل ، والشخصية

* البعد هو مفهوم رياضى يعنى الامتداد الذى يمكن قياسه ، كان البعد يشتير فقط الى أبعاد فيزيقية ولكن اتسع معناه الآن ، فكثير من سمات الشخصية ، توصف بمركزاها على بعد ثنائى القطب كالسيطرة والخضوع .

المنظورية تتحرك بعيدا عن الناس ، نحو الذات وتتركز حياتها حول الخبرات الشخصية الى حد بعيد . هذا على عكس المنبسط الذي يتميز باهتمامه بالاحداث الخارجية والناس والأشياء ، ويهتم بالعلاقات الاجتماعية ، ويجد فيها إشباعا لحاجاته اللبيدية ويعتمد على الناس عندما يصبح هذا الاعتماد عادة عند الافراد ، فان يونج يصفه فى هذه الحالة بالنمط المنبسط ، وهو النمط الذى تحركه العوامل الخارجية ويتأثر الى حد بعيد بالبيئة ، والشخصية المنبسطة تتحرك تجاه الناس ، تجاه العالم الموضوعى غير التأملى وحياتها تركز حول العمل .

ورغم أن البحث السيكولوجى الحديث قد كشف عن وجود نمط ثالث بين الانطواء والانبساط هو (النمط المتعادل) فان كثيرا من عامة الناس لا يزالون يتمسكون بالتقسيم الثنائى الى (انطوائى وانبساطى) ، ورغم أن يونج لم يضع هذا المصطلح أو استخدمه إلا أننا يمكننا القول أنه لم يكن على خلاف مع الذين قالوا أن هناك نمط وسط بين الأنطواء والانبساط

لم يقتصر يونج (١٢٢: ص ٦٠) على هذين الطرازين فقط بل رأى أن كلا منهما يتجه اتجاها خاصا تبعا لنسبته إحدى الوظائف السيكولوجية على غيرها فى توجيه السلوك ، فميز بين أربع وظائف أساسية يتجه اليها اللبيدو (LABIDO) اللبيدو عند يونج هو الطاقة النفسية بوجه عام) وتحدد كل نمط ، أو بمعنى آخر تستخدم هذه الوظائف فى توجيه أنفسنا فى هذا العالم وكذلك بالنسبة لعالمنا الداخلى ، هذه الوظائف هى (الاحساس - الشعور (الوجدان) - التفكير - الحدس) وقد توجه هذه الوظائف الى موضوعات خارجية أو داخلية فينتج عن ذلك ثمانية أنواع .

وكل فرد يستخدم احدى هذه الوظائف بصورة أكثر كفاية وأكثر استمرارا من الثلاثة الأخرى . فاحدى هذه الوظائف تكون أكثر بروزا وظهورا من الوظائف الأخرى وتسمى هذه الوظيفة بالوظيفة الأعلى بينما الوظائف الأخرى تسمى بالوظائف الأدنى ،

وفى ضوء هذه الوظائف الاربعة يصنف يونج الناس الى اصناف اربعة . فهناك صنف من الناس تغلب عليه الناحية الفكرية ، وصنف آخر تغلب عليه الناحية الوجدانية ، وصنف ثالث تغلب عليه الناحية الحدسية ، وصنف رابع تغلب عليه الناحية الحسية . والذى تغلب عليه الناحية الفكرية تقل عنده الناحية الوجدانية والذى يعتمد كثيرا على الالهام لا يعتمد على الحس الا قليلا فالفكر يقابله الوجدان والحس يقابله الالهام (٤٠ : ص ٢٢٣) .

وتدخل هذه التقسيمات تحت التقسيم الثنائى (المنبسط والمنطوى) وبهذا نحصل على ثمانية أنماط (٤٠ : ص ٢٢٣ ، ٢٢٤) نوضحها كالاتى :-

١- المنبسط المفكر :-

وهو النمط الذى يتجه نحو العالم الخارجى ويهتم بالحقائق والامور الواقعية وتصنيفها وتنظيمها.

٢- المنطوى المفكر :

أكثر اهتماما بالعالم الداخلى منه بالواقع الخارجى ، ويهتم بالافكار أكثر من اهتمامه بالحقائق .

٣- المنبسط الوجدانى :

يرغب فى الانسجام بينه وبين العالم الخارجى فهو حسن التكيف ولا يجد صعوبة فى التوافق مع البيئة وأميل الى مشاركة الناس أفراحهم ، ويوجد فى كل نشاط اجتماعى .

٤- الانطوائى الوجدانى :

يختلف هذا النمط عن الانبساطى الأثوف الذى يصادق الناس اختلاف كبيرا فى

الظاهر أذ يعطى الانطباع بالبرود ، وهذا النوع تحكمه العوامل الذاتية . ولا يستطيع التعبير عن انفعالاته .

٥- الانبساطى الحسى :

يأخذ الامور كما هى ويخبر الاشياء على ما هى عليه دون زيادة أو نقصان ، فلا يلعب الخيال دورا فى خبراته .

٦- الانطوائى الحسى :

هذا النمط يتأمل المحسوسات والانتفاع بها ، فأفرادها يحبون الاستماع الى الموسيقى ورؤية المناظر الطبيعية ومباح الجملال فى صوره المختلفة .

ويرون فى كل هذا انعكاسا لحالاتهم النفسية الوجدانية ، فيرون فى تمايل الاغصان آلامهم وفى قطرات الندى دموعهم وأحزانهم ويشهدون فى خريف المياه وانفجار البراكين فوران انفعالاتهم .

٧- الانبساطى الالهامى :

يعمل هذا النمط خلال القدرة الحدسية ، لذا فهو يكره الاشياء المألوفة ولا يحترم العادات ، وكل شئ يمكن أن يضحى به من أجل المستقبل ، يقال أن كبار المغامرين ينتمون الى هذا النوع .

وهذا النوع من الناس يسرف ويبدد حياته فى احتمالات وهنا تبدو الخطورة حيث يبذر الحب ولا يجنى الثمر وغيره يستمتع بشمار نشاطه وأعماله . لا يتم عملا الى نهايته أو على الأقل الى الحد الذى يكون عنده النجاح مؤكدا . ومن الطبيعى أن تكون علاقاته الشخصية مع الناس صعبة جدا .

٨- الانطوائى الالهامى :

لايهتم هذا النمط بالمؤثرات الحسية الخارجية حيث تتصل حياته بالاشعور

الحسى وبكل ما هو ذاتى، يصل لاحكامه بسرعة وعنف دون الاعتماد على الادلة الحسية الواقعية . /

كيف يتكون الانبساط والانطواء :-

عوامل من وراثه وبيئه ، يرى يونج C.G. Jung (١١١ : ص ١٩٧) أن الجبلة هي التي تحدد الانبساط والانطواء ، ولكن الدراسات العامليه تؤيد رأيه .

وافترض وليم مكدوجل W.Mc Dougall (١٩٤٠ : ص ١٢٤) أن ثمة مادة كيميائية فى الجسم ، تؤثر فى الجهاز العصبى ، إذا زادت أصبح منبسطا ، والعكس . والمنطوى تبعا لذلك تخضع لديه المستويات الدنيا من الجهاز العصبى

ويعتقد كاتل R.B. Cattell (١٩٦٦ : ص ١٠٢ ، ١٥٥ ، ١٥٧) أن نسبة كبيرة من تباين الانبساط والانطواء جيلى ، ويختلف الافراد فيهما عبر الزمن من وقت الى آخر لسبب لم نعرفه بعد ويركز هو وشاير على الوراثة والبيئه أو التربية والتربية معا .

التعريف الاجرائى للانبساط والانطواء

الانطواء هو التوجه نحو الذات والابتعاد عن الآخرين والعالم الخارجى ، بينما الانبساط هو التوجه نحو الخارج أى أفكار الشخص نحو الاشياء الخارجية (١٢٢ : ١٩٢٨) .

والعلامة المبكرة المميزة للطفل الانبساطى هي سرعة تكيفه مع البيئه ، واهتمامه الزائد بالاشياء المحيطة به ، لا يشعر بوجود حواجز بينه وبين البيئه التى يعيش فيها ، ومن ثم أميل الى اللعب بحرية ، والانتقال من مكان الى آخر ، والتعلم خلال كل هذه الخبرات المباشرة التى يتلقاها من البيئه ، ولذا يكون مألوفاً لدى المحيطين به من آباء ومدرسين ، ويقال عنه عادة بأن حسن التوافق ، يظن فيه أحيانا أنه أذكى مما هو عليه فى الحقيقة بسبب قدرته على احداث التأثير الجيد فى الآخرين

أما الطفل المنطوى فهو خجول متردد ، يكره المواقف الجديد ويقترّب منها بخوف

ويحذر فى كثير من الاحيان ، يفضل اللعب بمفرده ولا يكثر من الاصدقاء ويفضل صديقا واحدا بدلا من العديد من الاصدقاء . لديهم حياة تخيلية نمطية فهم يميلون الى التأمل والتفكير . (٤٠ : ص ٢٢٣)

أعراض الانطواء من الدراسات السابقة :-

- المنطوى لديه مستوى طموح عال .
- غير اجتماعى ذو نظرة أكثر ذاتية ، والمنبسط نظرتة أكثر موضوعيه .
- يميل الى ضبط النفس (الكف)
- دقيق ولكنه بطئ عامة (نسبة السرعة الى الدقة منخفضة)
- التفيريه داخل الفرد منخفضة .
- ذكاء منخفض بالنسبة للمفردات ، ومرتفع بالنسبة للعملى .
- عقل مرهف .
- انتاج منخفض فى اختبار تفهم الموضوع .
- تحمل الالم منخفض .
- تغير السلوك قليل .
- التكيف بطئ .
- درجة عليا من النشاط المخى وخاصة النشاط ذو المستوى العالى .
- سبب الدعاية عند المنطوى معرفى لكنه وجدنى عند المنبسط .
- التصلب الإدراكى Perceptual Rigidity مرتفع كذلك المشابرة .
- الموسيقى المفضلة الكلاسيكية ويفضل الاعمال الفنية القديمة وقليل الالوان ،
- يفضل الشعر الاكثر تعقيدا ذا الاوزان (القديم المقفى) .

- أقل في حل المشكلات من المنبسط .

- يقدر المدد الزمنية أقل من حقيقتها .

- يرتبط الانطواء بالبنية الواهنة .

كما سبق نجد أن الأنطواء إيجابي كالانبساط فهما ليسا اضداداً كما يراه البورت Allport (٩٣ : ص ٣٣٦) ، ورغم أن الأنطواء في استعماله العام والذي درج عليه الناس يشير إلى صفة غير مرغوبه إلا أنه في ظروف خاصه يكون دليلاً على السمو ، كما أن له وظيفه وقائيه . ويفضل يونج Jung (١٠٧ : ص ١٥٩) الأنطواء عن الأنبساط كمنهج للحياه ، ويرى ان وضع مزايا للانبساط هو أحد أخطاء حضارتنا ومن الخطأ أن نقول إن الأنطواء غير مطلوب بالضرورة . لذا فأنا لا نستطيع أن نحدد في هذين البعدين أى منهما السوى وأيهما غير السوى لان المجتمع في حاجه إلى كليهما.

رابعاً .. القلق .. Anxiety

يعتبر القلق لب وصميم الصحة النفسية وهو أساس جميع الأمراض النفسية وهو أيضاً أساس جميع الانجازات في الحياة.

ويُعد القلق أحد المفاهيم التي تستخدم في إيضاح السلوك الانساني ويشير في الغالب صراع داخلي.

والقلق خبرة انفعالية مكتسبة وهذه الخبرة لا تتم الا اذا كان هناك تفاعل واحتكاك بين الأفراد، وجميع الناس يعرفون القلق بدرجة ما سواء أطفالاً أو كباراً.

ويشعر الأطفال بالقلق النفسى الذى هو بداية الأمراض العصبية والنفسية فى صورة توتر مصحوب بالخوف معبر بذلك عن الصراع النفسى الناتج عن عدم إشباع الحاجات والدوافع نتيجة لوجود عوائق سواء داخلية أو خارجية وعدم اشباع هذه الحاجات وتحقيق دوافعه يؤدي الى اثاره القلق (٧٢ : ص ١٤٥) .

والقلق مرادف لانفعال الخوف ، وينفق العاملون فى مجال علم النفس على أن القلق والخوف إستجابتان انفعاليتان غير ساريتين أى مؤلمتين، الا أن الخوف يختلف عن القلق فى أن الفرد يخاف من شئ يعرفه، "وهو تفاعل تجاه خطر محدد أما القلق فلا يستطيع الفرد أن يحدد ما يشير قلقه وهو غير محدد وغامض" (٣: ص ٣١) . وقد يبدأ القلق كخوف له أساس وأحيانا ينشأ دون سبب ظاهر وينسب عنه خوف فجائى لا يكون بسبب مناسبة حدثت للطفل كخوف من الحيوانات ، وبذلك يعتبر القلق أعسر من حالات الخوف العادية وذلك لانه ينبع من مشاعر داخل الفرد وليس عن مؤثرات خارجة أو مواقف واقعية كالخوف لذلك يفضل فرويد تعبير القلق على الخوف لان الخوف يفهم عادة الخشية من شئ فى العالم الخارجى.

وتقول هنا رولوماى Rollo May (١٢٣ : ١٩٥٩) فى كتابها نظريات التحليل النفسى أن القلق خوف غامض ينبع من مصدر غير معروف للشخص المصاب وعندما يكون الشئ المهدد أو الحالة معروفة فنحن سنوف نتكلم عن الخوف وليس القلق.

القلق فى مدارس علم النفس

(١) التحليل النفسى والقلق

يعتبر القلق من أهم ما اهتمت به نظرية التحليل النفسى فهو يلعب دوراً هاماً فى تطور الشخصية الى جانب الناحية التطبيقية لها ، ولقد عالج الكثير من الباحثين موضوع القلق واختلفت وجهات النظر فى تفسير هذه الظاهرة النفسية فقد تضمنت كتب التحليل النفسى الكثير من هذه المفاهيم والتفسيرات وذهب أصحابها مذاهب شتى فى دراسة هذا الموضوع الهام الذى يكون عنصراً أساسياً من عناصر المرض النفسى.

القلق عند فرويد:

والقلق يعتبر محور الارتكاز فى نظرية فرويد الخاصة بالناحية العصبية والنفسية، وقد ميز بين ٣ أنواع من القلق (٧٢: ص ١٤٦).

أ- القلق الموضوعى أو الواقعى :

وهو الذى يشعر به العاديون والأسوياء من الناس والذى يكون مصدره معروفاً للفرد وأسبابه واضحة ، ويشعر به الفرد عند مواجهة مواقف غريبة أو جديدة أو صعبة، أو القلق على المستقبل .. الخ ، وهذا القلق أقرب الى الخوف منه الى القلق العصابى المرضى ، ويرى أصحاب التحليل النفسى أن مصدر الخطر فى القلق الموضوعى يوجد فى العالم الخارجى ، وإدراك الفرد لوجود هذا الخطر هو ما يشير للقلق، وهذا النوع من الخوف أمر مفهوم ومعقول فالانسان يخاف عادة من الاخطار الخارجية التى تهدد حياته" (٤٧ : ص١٢١)، وسهل إكتساب المخاوف فى مراحل الطفولة المبكرة حيث يكون الطفل من العجز بحيث لا يتحمل الأثار القوية وهكذا تؤدى إلى حدوث القلق ، ويصبح كل مشير موقفاً بينياً يبلغ من الشدة بحيث يهدد الفرد بإحالاته إلى حالة الطفولة العاجزة مبعثاً للقلق الموضوعى.

ب- القلق العصابى أو المرضى:

هذا النوع من القلق لا يعود الى مصدر خارجى ، فهو قلق تخفى أسبابه على المريض ، قلق مصحوب بخوف غامض غير متعلق بشئ محدد، خوف مزمن من أشياء أو أشخاص أو مواقف لا تبرر الخوف منها بصورة طبيعية وسبب واضح مع توافر أعراض نفسية وجسمية شتى ثابتة ومتكررة الى حد كبير "ولذا يسمى بالقلق الباثولوجى (المرضى) ويفضل وولبى أن يسميه بالقلق الشامل أى الذى يتخلل جوانب كثيرة من حياة الفرد" (٧٥: ص ١٦).

وهو قلق يستثار لدى الفرد عند ادراكه أن حاجاته وغرائزه يقف فى طريقها ما يهدد أشباعها وتحقيقتها" (٧٢: ص ١٤٧) .

" ويظل الأثر النفسى للقلق العصابى باقياً يعمل فى النفس بطريقة دينامية حتى نزول أسبابه الدفينة فى اللاشعور".

ويكمن القلق العصائى فى داخل الشخص فى الجانب الفريزى من شخصية الهو، وهو خوف من التعبير عن الدوافع اللا أأتماعية والجنسية والعدوانية وهو قلق عام منتشر ومخاوف ، وهو خوف غامض غير مفهوم ولا يستطيع الشخص الذى يشعر به أن يعرف ويميل عادة الى الأسقاط على أشياء خارجية ، وقد ميز فرويد بين ثلاثة أنواع من القلق العصائى:-

١- القلق الهائم الطليق.

٢- قلق المخاوف المرضية.

٣- قلق الهستريا.

ونلاحظ أن معظم القلق العصائى يبدأ فى الطفولة المبكرة، وغالبا ما ينمو القلق على أساس رفض أبوى أو العقاب أو الإهمال وتلك تكون مصادر أساسية للقلق عند الطفل، فتلك التهديدات الداخلية بين الطفل ووالديه تخلق معارك قوية داخلية وعلى الرغم من خوفه من أبويه الا أنه لا يستطيع الهرب منهم ، وهو يريد أن يحبهم على الرغم من الخوف من عقابهم ورفضهم له وهذه تعتبر مخاوف حقيقية فى الطفولة المبكرة، ولكنه ليست لديه التجارب لكى يتعامل معهم ، ولأنه لا يستطيع أن يحابهم فى تلك الاحوال لذلك فهو يكبت مخاوفه التى تصبح أساس قلقه العصائى.

" وهناك شبه موافقة معقولة بين الاطباء والباحثين فى مجال علم النفس بأن العلاقة الشخصية الداخلية بين الطفل ووالديه تكون سببا قاطعا لتطور القلق العصائى وتكون محتويات القلق رد فعل وتهديد للقيم التى يحملها الطفل وتكون ضرورية لوجوده" (٣ : ص ٢٢) .

والقلق العصائى له أساس فى بعض حالات الطفولة المبكرة التى يمر بها الشخص إلا أنه يستطيع أن يتضح فى أى مكان وفى أى وقت وبعض التجارب التى تحدث مصادفة من الممكن أن تعيد نشاط القلق الطفولى الكامن وتجعل الشخص خائفا أو

مرعوباً.

ج- القلق الاخلاقي:-

ينشأ نتيجة الاحباط والاحساس بالذنب والتجمل ، ويشير ادراك الخطر الآتى من الضمير أو الأنا الأعلى ، فالشخص يخاف أن يعاقبه ضميره لأنه يفكر فى شئ يناقض معايير وقيمه ، فالخوف الأسمى الذى يشتق منه القلق الخلقى هو خوف موضوعى ، وخوف من عدم موافقة المجتمع أو نبد المجتمع له ويسمى بالقلق الاجتماعى.

وهكذا نجد القلق الخلقى هو قلق تجاه الأنا الأعلى ، فالأنا الأعلى هو مصدر الخطر، والقلق هنا هو الخطر ذاته والدافع له هو الحاجة الى البراءة ، فالفرد يرغب فى التخلص من القلق ضماناً لراحة البال (٧٢: ص ١٤٧).

والقلق الخلقى ينشأ بصورة أساسية من الخوف من الوالدين وعقابهما.

ويعتبر فرويد أن القلق يظهر كرد فعل للإحساس بفقد الموضوع (الأم) حيث أن وجود الأم بالنسبة للطفل هو الضامن الوحيد لإشباع حاجاته الجسمية والنفسية أى أن غيابها يعنى اللا إشباع بالنسبة للطفل فتتراكم حاجاته الجسمية والنفسية التى لا تجد سبيلاً للخروج . فتتحول طاقاتها الى قلق " (١١ : ص ١٦) . كما يرى أن القلق نتيجة مترتبة على خوف الطفل من فقدان الأم ، فالأم هى التى تخفف عن الوليد التوتر الناتج من المثيرات الداخلية أو الخارجية والتى يعدها الصغير خطره على حياته " (٣٨ : ص ٣٢) .

" وقد قام فرويد بتحليل مخاوف الاطفال اذا تركوا وحدهم ، وأذا وجدوا بين أشخاص غرباء ، أو اذا وجدوا فى الظلام وبين أن هذه المخاوف ليست قلقاً موضوعياً ، أى أنها ليست خوفاً من خطر خارجى معين ، لكن الخوف فى هذه الحالة أن الطفل يشعر بشوق شديد نحو الأم ، وبما أن هذا الشوق لم يشبع فإنه يتحول الى قلق وذلك اذا ترك الطفل وحده " (٣ : ص ٢٦) .

وبذلك نجد أن قلق الطفل المتعلق بحبه لأمه هو أول ما يظهر فى حياته ، فانه كثيرا ما يعتبر القلق الاساسى الذي له أعظم الأثر على شخصيته ، وأغلب ما يعانیه الأطفال من مخاوف ينبع من هذا القلق.

وهذا ما تشير اليه أملى صادق ميخائيل (٣: ص ٢٢) عن كارين هورنى Karen Horney وهى من الفرويد بين الجدد " حيث ترى أن القلق رد فعل لخطر خارجى غير معروف ويكون الخطر ذاتيا ومتوهما ، وتسمى هذا القلق الذى يسبب العصاب بالقلق الاساسى، وهو أساسى من جانبين الأول لأنه أساس العصاب والثانى لأنه ينشأ فى المرحلة الاولى من الحياة نتيجة اضطراب العلاقة بين الطفل والديه ، حيث ترى أن كل طفل له احتياجان أساسيان أثناء تنشئة الاجتماعية هما الأمان والطمأنينة وأنه بدون الشعور بالأمن والتقبل يحدث أساس القلق وهذا الشعور ممكن أن يتطور ويؤدى الى العصبية ، كما ترى أن القلق ينشأ عند الطفل عندما لا يحصل من والديه على كفايته من الحب والحنان والرعاية والأمن ومن ثم يلجأ الى العدوان انتقاما ردا على من رفضوه، وقد يصبح مستسلما خنوعا مستجديا للحب الذى افتقده وهنا تختلف هورنى عن فرويد فى أنها ترى أن الخطر الذى يثير القلق ليس كما يعتقد مجرد زيادة التنبيه وشدة الاثارة الصادرة عن دوافع العدوان وأما خوف الفرد من توجيه هذا العدوان إلى الأشخاص الذين لهم أهمية عنده والذين يعتمد عليهم ويحبهم ، مما سيؤدى الى فقدان حبهم واحترامهم وعطفهم لذلك يكبت الطفل دوافعه العدوانية ، وترى هورنى أن الشر الأساسى للطفل هو الحرمان من الحب والعطف الحقيقيين ، والطفل الذى لا يشعر بالحب والاحترام فى سنواته الأولى يميل الى اظهار الكره والعدوان نحو والديه والاشخاص الآخرين ، ولما كان الطفل ضعيفا ويعتمد على والديه فى جميع حاجاته فهو لا يستطيع إظهار كرهه وشعوره العدوانى نحو والديه فيضطر الى كبت الشعور العدوانى مما يجرّد الطفل من قدرته على ادراك الخطر وعدم القدرة على الدفاع وهذا ما يؤدى الى القلق".

" وهى بذلك ترى أن القلق يتكون من شعور الفرد بخطر عظيم محقق به مع

شعور بالعجز أمام هذا الخطر " (٧٥: ص ٢٦) .

" ومن الوسائل الأخرى التى يلجأ اليها الطفل أيضا لاطهار القلق قد ينعزل ك محاولة لاقتناع الآخرين وتغيير معاملتهم له ، وقد يكون لنفسه صورة مثالية إذا ما فشلت الأساليب السابقة، هذه الصورة تعلق على الواقع الذى لا يستطيع تحمله وهذه الصورة تعوضه عما يشعر به من هوان ونقص وقصور " (٥٢: ١٩٧٩) وفى هذا يشير أدلر.

الفريد أدلر :- Alfred Adler

يرى أن القلق هو شعور بالنقص، فهو يرى أن الطفل الصغير يشعر عادة بضعفه وعجزه ونقصه بالنسبة الى أشقائه الكبار ووالديه والأشخاص البالغين بصفة عامة" (٦٢: ص ٢٥٧) .

وبذلك اعتبر الشعور بالنقص الدافع الأساسى للأمراض العصابية حيث يهد لقيام الفرد بكثير من المحاولات للتغلب عليه ، والانسان يستطيع أن يعيش بدون أن يشعر بالقلق اذا حقق الانتماء الى الإنسانية" (٩١: ص ١٦١)

ويعتبر القلق السائد فى مرحلة الطفولة هو رد فعل ذاتى لفهم الضغوط النفسية على بعض الأطفال ، وفى عام ١٩٧٨ قرر فيليب Philip (٣: ص ٣٢) أن الأطفال لا يختلفون عن الكبار فى تحمل تغيرات الشخصية الأساسية عندما يخبروا بالقلق" ، ومن أنواع القلق التى يخبرها الطفل فى مراحل حياته الأولى نجد منها قلق الانفصال التى أشار اليها أونورانك.

أوتورانك O. Rank

" اعتبر رانك أن الميلاد هو أصل جميع حالات القلق ، والميلاد هو أول خبرة للانفصال تم بالطفل وتسبب له صدمة مؤلمة تشير قلعا شديدا أسماه رانك " بالقلق الأول"

ويفسر جميع حالات القلق التالية على أساس قلق الميلاد فهي عبارة عن تنفيس وتفرغ لانفصال القلق الأولى ، ويصبح كل انفصال فيما بعد من أى نوع ، أو تحرك نحو الاستقلال يؤدي الى تهديد بالانفصال كان مسببا لظهور القلق ، إذن القلق فى رأى رانك هو الخوف الذى يتضمن هذه الانفصالات" (٣ : ص ١٨ ، ١٩) .

" وقلق الانفصال يسبب خطورة فى عملية تكوين الصورة ومطابقتها بالواقع فإن قرب الأم للطفل يعنى الأمان ، وبعدها عنه يعنى القلق، وفى دراسة فىا نروب ولويس Veinroub and Lewis (١٩٧٧) قرر أن مزاج الطفل يعنى قلقه يزيد فى سن التسع عشر شهرا الأولى (١٩ شهرا) نتيجة انفصال الأم أو بعدها عنه " (٣ : ص ٣٣) .

كارل يونج Carl, G. Jung

يعتقد يونج Jung أن القلق عبارة عن رد فعل يقوم به الفرد حينما تغزو عقله قوى وخيالات غير معقولة صادرة عن الشعور اللاجمعى، فالقلق عند يونج هو خوف من سيطرة محتويات اللاشعور الجمعى غير المعقولة ما زالت باقية فيه من حياة الانسان البدائية حيث يعتقد أن ظهور المادة غير المعقولة من اللاشعور الجمعى يعتبر تهديداً لوجوده فان يونج لم يتعرض لمشكلة القلق بدراسة مستقلة.

ايريك فروم : Erich Fromm

" يرى أن الطفل يقضى فترة طويلة من الزمن معتمدا على والدته ، وذلك الفترة التى يقضيها الطفل فى الاعتماد على والدته تقيده بها بقيود أوليه انفعالية واجتماعية وينمو شعوره بالأمن والانتماء للجماعة يزداد تعلقه بهوالديه ، ثم يأخذ الطفل بعد ذلك فى النمو ويبدأ بذاته كوحدة مستقلة عن الأم، وبازدياد نمو الطفل يزداد تحرره من الاعتماد على الوالدين والقيود التى كانت تربطه بهما وهذا ما يسميه (بالتفرد) الا أن هذا الاستقلال يهدد شعوره بالأمن ويولد شعورا بالعجز والقلق ،

حيث يرى فروم أن القلق ينشأ من الصراع بين الحاجة للتقرب من الوالدين وبين الحاجة الى الاستقلال ."

هارى ستاك سوليفان Harry Stack Sullivan

يؤكد سوليفان (صاحب نظرية العلاقات الشخصية البينية) والذي ينتمى الى المحللين النفسيين على العلاقات الاجتماعية بين الطفل وبين الأفراد المهمين فى بيئته وخاصة الأم حيث تتشكل شخصية الطفل من خلال هذه العلاقات الاجتماعية ، فالقلق عند سوليفان من نتاج هذه العلاقات الشخصية المتبادلة ، حيث يرى أن علاقة الأم بطفلها تكون قوية جدا لدرجة أن يكون فيها الطفل شديد الحساسية لمشاعر الأم نفسها، لذلك فالأم القلقة تنقل قلقها الى طفلها الذى يعمم هذا القلق على الموضوعات المرتبطة بالأم ؛ لذلك فليس كل قلق مرده حوادث واقعية فقد يكون نتيجة لكيفية شعور الوالدين نحو أطفالها ولما يتخيله الأطفال أنفسهم عن شعور والديهم نحوهم وكان ذلك مدعاة لبذور بذور القلق فى نفسه.

" وبذلك نجد أن القلق عند سوليفان ينتج عن أخطار حقيقية أو موهومه تهدد أحساس المرء بالأمن" (٧٥ : ص ٢٩) ونرى هنا اتفاهه مع كارين هورنى فى هذا الرأى.

ومما سبق نجد أن الاتجاه التحليلى الجديد يرجع أسباب القلق الى خبرات الطفولة وعلاقة الطفل الاجتماعية بهوالديه ، واجمع جميع المحللين النفسيين المحدثين على اعتبار بيئة الطفل الأولى أساسا هاما من أسس الأمن النفسى الذى لا يهد منه لتكامل الشخصية والنمو النفسى السليم.

(٢) السلوكية والقلق

" يختلف حديث السلوكيين عن القلق عما نقرأه عند الفرويديين ، حيث أن

السلوكيين لا يستخدمون مفاهيم التحليل النفسى من شعور ولا شعور ، كذلك فهم لا يتحدثون عن الشخصية فى ضوء الهى - والأنا ، والأنا الاعلى " (٤٧: ص ١٢٣ ، ١٢٥) ، فالشخصية فى نظرهم عبارة عن تنظيم عن عادات معينة يكتسبها الفرد فى أثناء نشأته ، وعلى الرغم من الاختلافات التى تبدو بين المدرستين ، الا انهما يشتركان فى رأى القائل بأن القلق يرتبط بماضى الانسان وما واجهه فى أثناء هذا من خبرات . وهما يتفقان أيضا على أن الخوف والقلق كلاهما استجابة إنفعالية من نوع واحد ، وأن الاختلاف بين الاثنين يكمن فى أن الخوف مصدر موضوعى يدركه الفرد ، فى حين أن مصدر القلق أو سببه يخرج عن مجال ادراك الفرد أى أن الفرد ليس واعيا بما يشير لقلقه ، وبذلك يعتبر السلوكيون القلق بمثابة " استجابة خوف تستثار بمثيرات ليس من شأنها أن تثير هذه الاستجابة، غير أنها اكتسبت القدرة على اثاره هذه الاستجابة نتيجة لعملية تعلم سابقة . فالخوف والقلق استجابة انفعالية واحدة، ويعتبر السلوكيون استجابة القلق اشتراطية كلاسيكية تخضع لقوانين التعلم التى يتحدث عنها الاشتراطيون ويعتبر حدوث هذه الاستجابة أمرا طبيعيا ، الا اذا حدثت فى مواقف لا يستجيب فيها الآخرون باستجابة القلق ، أو اذا بلغ الفرق بين شدة استجابة القلق عند فرد معين فى موقف معين وشدتها عند الآخرين قدرا كبيرا ، حيث تعتبر فى هاتين الحالتين استجابة مرضية ، وليس هناك فرق بين استجابة بقلق الطبيعية واستجابة القلق المرضية من حيث التكوين والنشأة ، كلاهما استجابة مكتسبة" (٤٧: ص ١٢٣) .

" أما فى النظرية السلوكية الحديثة فإن تعلم السلوك الذى يتجنب العقاب أو يسمح بالهرب خلاله يبعث على القلق.

والقلق عند دولارد وميلر Dollard and Miller (١٠٩ : ١٩٥٠) كما هو عند فرويد حالة غير سارة يعمل الفرد على تجنبها ، والقلق اذا نظر اليه فى ضوء نظرية المثير والاستجابة يعتبر واقعا مكتسبا أو قابلا للاكتساب ، ويرى شافر Shffer

ودوركس Dorchs (٣: ص ٢٤) أن القلق المرضى استجابة مكتسبة قد تنتج عن القلق العادى تحت ظروف ومواقف معينة ثم تعمم الاستجابة بعد ذلك ، وذكروا أمثلة من المواقف العادية التى يمكن أن تؤدى الى القلق منها مواقف ليس فيها أشباع كتعرض الفرد فى طفولته لمواقف يحدث فيها خوف وتهديد ولا بصاحبها تكيف ناضج مما يترتب على ذلك مشيرات من أهمها عدم الارتياح الانفعالى الذى يؤدى الى التوتر وعدم الاستقرار"

(٣) المذهب الانسانى والقلق

يرى أصحاب المذهب الانسانى (وهو مزيج بين المنحى الوجودى والمذهب الانسانى فى علم النفس الحديث) أن الانسان هو الكائن الحى الوحيد الذى يدرك أن نهائيته حتمية ، وأن الموت قد يحدث فى أى لحظة ، وتوقع فجائية حدوث الموت هو المثير الأساسى للقلق عند الانسان ، وحرص الانسان على وجوده هو ما يثير قلقه ، والموت هو الصورة المطلقة للاوجود، ولهذا هو المثير الاساسى للقلق ، كما يروا ان القلق هو الخوف من المستقبل وما قد يحمله المستقبل من أحداث قد تهدد وجود الانسان أو تهدد إنسانية الفرد، وبهذا يختلف أصحاب هذا المذهب اختلافا جذريا مع المدرسة السلوكية ومدرسة التحليل النفسى فى علم النفس ، فالمستقبل بما قد يأتى به قد يهدد وجود الفرد بمعنى حيثما يتوقع الفرد ينشأ القلق بحيث تصبح أى محاولة لتفسير القلق فى ضوء الماضى محاولة غير كافية ومضللة" (٤٧: ص ١٢٦) .

أسباب القلق :-

يختلف العاملون فى مجال علم النفس عندما يتحدثون عن العوامل التى تؤدى الى القلق ، فبينما يرجعه أهل التحليل النفسى الى تهديد ما كبته الفرد بالتغلب على ما استخدمه الفرد من دفاعات ، نجد السلوكيين يعتبرون القلق بمثابة استجابة خوف اشتراطية ، أى أنها استجابة ارتبطت بمثير محايد نتيجة لاقتترانه بمثير من

طبيعته أن يشير الخوف ، وتحدث هذه الاستجابة فيما بعد اذا ما واجه الفرد هذا المثير دون أن يكون واعيا أو متذكرا للاقتران الذى حدث بين هذا المثير المحايد والذى اكتسب القدرة على استثارة استجابة الخوف والمثير الطبيعى الذى سبق أن أثار هذه الاستجابة ، وهكذا تتفق هاتان المدرستان فى أن ما يشير القلق يرتبط بماضى الفرد ، فى حين نجد أن أصحاب المنحى الوجودى والمذهب الانسانى يرون أن ما يشير قلق الانسان يرتبط بمستقبله أكثر من ارتباطه بماضيه" (٤٧: ص ١٢٠)

ومما يؤسف له أن القلق الشديد المتكرر عند صغار الأطفال كثيرا ما تمتد جذوره الى العلاقات الأولية المبكرة فيما بين الطفل ووالديه ، "والاتجاه التحليلى الجديد يرجع أسباب القلق الى خبرات الطفولة فى علاقة الطفل الاجتماعية بوالديه من كان معتمدا كل الاعتماد على الكبار فى سد حاجاته وتعرضه للحرمان والاهمال وفقدان الحب وغيرها من العوامل التى تثير الشعور بفقدان الأمن الذى يخافه الطفل ، والقلق الحقيقى هو الخوف من فقدان الأمن (٣ : ص ٣٥) .

وقد كتب May بأنه عندما يتهدد أمن الشخص فأن القلق سوف يتطور بثبات . والقلق ينشأ عند الطفل من عدم شعوره بالأمن فللطفل فى كل مرحلة من مراحل نموه خاصة اذا لم تشبع هذه الحاجات ينتج القلق تبعا لذلك وأولى هذه الحاجات الاساسية هى الحاجة الى الأمان والطمأنينة والتقبل ، "وقد أكدت البحوث المختلفة أن حرمان الطفل من الحب يرتبط ارتباطا واضحا بزيادة أعراض القلق الصريح كزيادة المخاوف واضطرابات نومه وفقدان الشهية وضعف ثقته بنفسه وشعوره بالتعاسة" (٨١: ص ٢١١)، كما أن للطفل رغبات وحاجات يعجزون عن تحقيقها واشباعها نتيجة لقصور نضجهم النفسى ومن ثم تحدث للأطفال نوبات قلق عنيفة عندما يتعرضون لمواقف انفعالية حادة أو صدمات وتجارب مريرة (٧٢: ص ١٤٨) .

كما أن الفرد فى محاولاته لتحقيق التوافق النفسى السليم يتعرض لحالات من

الأحباط والصراع وهى جميعا تؤدي الى مشاعر القلق وهذا يعنى أن القلق ما هو الا مظهر للعمليات الانفعالية المتداخلة التى تحدث خلال الاحباط والصراع والكبت ، وهو كغيره من العمليات الانفعالية له جانب شعورى يتمثل فى الشعور بالعجز والخوف والفرع والتهديد والشعور بالذنب وجانب لا شعورى يشتمل على عمليات معقدة متداخلة يعمل الكثير منها دون وعى بها وقد يجعل الفرد يعانى المخاوف مثلا دون أن يدرك العوامل المسببة لها (٥٠ : ص ٢٢٩) .

ولذلك نجد أن الاطفال يشعرون بالقلق أكثر من الكبار ، فهم يواجهون مشاعر ومواقف غريبة وجديدة ، مواقف تحتاج الى وقت كاف حتى تصبح مألوفة لديهم.

والأم لها عامل كبير فى ظهور القلق عند الطفل، « فالام القلقة تنقل قلقها الى طفلها الذى يعمم هذا القلق على الموضوعات المرتبطة بالأم حيث أن علاقة الأم بطفلها تكون قوية جدا لدرجة أن يكون فيها الطفل شديد الحساسية لمشاعر الأم نفسها، كما أنه إذا كانت الأم تحب طفلها بحب مفرط يشوبه القلق ، اللهفة كان ذلك مدعاة لبذور بذور القلق فى نفسه (٣ : ص ٣٦) .

وقد صنف فرويد أسباب القلق بالتسلسل الآتى.

- ١- غياب الأم .
- ٢- العقاب الذى يؤدي الى فقدان الحب الداخلى.
- ٣- خوف الاخضاء أو فترة الخصوبة عند الأنثى.
- ٤- عدم الاقتناع بالأنا العليا أو معاقبة نفسه نتيجة ارتكاب شئ خطأ حاليا أو فى الذاكرة.

التعريف الاجرائى للقلق:-

على الرغم من الاستخدام الواسع الانتشار لمفهوم القلق فانه ليس هناك حتى

الآن اتساق أو اتفاق على تعريف القلق أو تحديده إجرائيا ويتضح ذلك من اختلاف وجهات نظر علماء النفس ونظرياتهم عن هذا المفهوم المعقد.

وستعرض فيما يلي لبعض هذه التعريفات

القلق فى علم الاجتماع الحديث:

يعتبر القلق ظاهرة سيكولوجية عامة حيث يبدأ القلق فى الطفولة بالخوف من أشياء غير معروفة وتتسع حتى يأخذ طريقا مؤلما خلال حوادث لا تخصى سواء صغيرة أو كبيرة.

القلق عند أحمد عكاشة ١٩٨٠

هو شعور عام غامض غير سار بالتوقع والخوف والتمعن ، والتوتر مصحوب عادة ببعض الإحساسات الجسمية خاصة زيادة نشاط الجهاز العصبى اللاإرادى يأتى فى نوبات متكررة فى نفس الفرد.

القلق عند عبد السلام عبد الغفار (١٩٨١).

وهى خبرة انفعالية غير سارة يعانى منها الفرد عندما يشعر بخوف أو تهديد من شئ دون أن يستطيع تحديده تحديدا واضحا وغالبا ما تصاحب هذه الحالة بعض التغيرات الفسيولوجية.

القلق عند حامد زهران (١٩٧٨)

هو حالة من التوتر الشامل المستمر نتيجة توقع تهديد خطر فعلى أو رمزى قد يحدث وبصحبها خوف غامض أو أعراض نفسية وجسمية.

القلق عند عادل الاشول (١٩٨٤)

عدم ارتياح نفسى وجسمى فى الوقت نفسه، ومن الناحية النفسية يتميز بخوف

عام شعور بعدم الأمن وبكارثة وشيكة يمكن أن تندرج من القلق البسيط الى الذعر.

و تتبنى الباحثة تعريف عادل الاشول عن القلق.

مظاهر القلق وأعراضه :-

القلق له مظاهر عدة جسمية ونفسية واجتماعية.

وقد تعددت الآراء حول أعراض القلق ومنها من رأى أن القلق يصاحبه شعور بتوتر فى الامعاء والتركيب الهيكلى ، وتصاحب حالات القلق أعراض بدنية كثيرة منها برودة الأطراف وتصبب العرق ، واضطراب وخفقان القلب ، واضطراب التنفس ، واضطراب المعدة والدوار ، وحالات التعب وقلة النوم ، والواجع البدنية المختلفة كالصداع وآلام الظهر والمفاصل ، وتلك تعتبر من الأمراض الفسيولوجية (٣ : ص ٢٦).

ومن التغيرات الفسيولوجية الأخرى التى تصاحب القلق الاحساس بالتعب والانهاك والضيق والاختناق - كثرة البكاء لأقل الأسباب - عدم الاستقرار ودوام الحركة كما يدفع القلق الى تصرفات غريبة أو نكوصية يتراجع فيها الطفل الى مراحل سابقة من النمو فنجدته يلجأ الى مص الأصابع وقضم الأظافر أو التبول اللاإرادى بعد أن تعود على ضبط عملية الاخراج والتبول والتحكم فى المثانة ومن جهة أخرى يلجأ الطفل الى طرق أخرى مسالمة أو سلبية كالانطواء والانزواء والبعد " .

وقد يلجأ الطفل نتيجة لضعفه تجاه ضغوط المخاوف الداخلية وعدم قدرته على التخلص منها الى سلوك تكرارى كمتنفس له ، ويصبح لزمه سلوكية مثل قضم الأظافر بطريقة متكررة ، أو قد يعبر عن قلقه بشكل آخر لا شعورى كاللوازم الحركية أو اللغوية التى يكررها بطريقة رتيبة" (٧٢ : ص ١٤٦).

خامساً : العدوان Aggression

يعتبر العدوان أحد المشكلات الاجتماعية التي تواجه المجتمعات ، ويظهر العدوان من خلال مواقف التفاعل الجماعى ، ويكون هذا التفاعل أما بالتحرك تجاه الآخرين أو التحرك بعيدا عنهم أو التحرك ضدهم (٦٦: ص ١٣).

(١) تعريف العدوان :

تعددت تعريفات العدوان ومن بين هذه التعريفات التي اختارتها الباحثة للوصول الى تعريف أجرائى للبحث:

تعريف دولارد وميلر ودوب Dollard, Miller and Doob (١٠٩: ص ٨) حيث يعرفون العدوان بأنه أية نتيجة لسلوك يكون هدف الاستجابة لها هو الايذاء الشخصى الذى توجه اليه .

ويعرفه هاريمان Hareman ١٩٤٧

"بأنه السلوك الذى يقصد به ايذاء شخص ما أو أصابته وتتناسب قوة العدوان تناسباً طردياً مع شدة الاحباط.

ويعرفه باص Buss ١٩٦١

" بأنه الاستجابة التي توجه منبهات ضارة لكائن آخر .

ويعرفه شابلن Chaplin ١٩٧٣ .

بأنه هجوم متطفل أو فعل معاد موجه من قبل أحد الاطراف نحو شخص ما أو شئ ما ، عن رغبة فى الاعتداء على الآخرين وايذائهم سواء بالاستخفاف بهم والسخرية منهم واغاظتهم أو سبب رغبة فى اظهار التفوق عليهم أو يكون هذا العداء استجابة للاحباط.

ويعرفه باندورا ١٩٧٣ Bundura

بأنه السلوك الذى ينجم عن الأذى الشخصى أو تدمير الممتلكات.

وقد عرفه مصطفى سوف ١٩٧٨

بأنه سلوك يحمل معنى التعدى على بعض القيم وينطوى على «مخالفة صريحة أو ضمنية لمعايير السلوك المتفق عليه.

ويعرفه كمال مرسى ١٩٨٥

بأنه الافعال الصريحة التى فيها تعبر عن النفس أو المال بالايذاء أو الاتلاف أو الافساد وهى أما تعبر عن عدوان عداوة هدفه الانتقام من الغير أو عدوان وسيلة هدفه الحصول على ما مع الضحية وليس الانتقام منها.

من التعريفات السابقة يمكن أن نلاحظ اتفاق معظم الباحثين على تعريف العدوان بأنه " أى سلوك يفضى الى إلحاق الأذى بإحدى الكائنات الحية أو إفساد وتحطيم كائنات غير حية (٣٢ : ص ٢٣) .

٢- تصنيف السلوك العدوانى :

يوجد أكثر من تصنيف للعدوان ومنه :-

أ- العدوان المباشر :

وينقسم الى :-

١- عدوان بدنى مادي صريح : كإلحاق الضرر بشخص آخر أو ممتلكات.

٢- عدوان لفظى صريح :- مثل اللعن واللوم والنقد والسخرية والتهكم

وترويج الاشاعات المعرضة والإيقاع ... الخ.

ويشير هليجاردي الى ذلك Hilgard (٢٣ : ١٩٨٦) الى أن العدوان أما مادي أو لفظي حيث يعرف العدوان بأنه . "نشاط هدام أو تخريبي من أي نوع أو أنه نشاط يقوم به لإلحاق الأذى لشخص آخر أما عن طريق الجرح المادي الحقيقي أو عن طريق سلوك الاستهزاء والسخرية والضحك".

ب- العدوان غير المباشر :-

وهي إلحاق الضرر بالآخرين لكن دون قصد أو وعي بذلك من جانب المعتدي ويتمثل في البعد عن الآخرين وتجنبهم وتمنى وقوعهم في مواقف حرجة أو إيذائهم بدون قصد.

ويحدد أحمد عزت راجح (١ : ص ٥١٥) العدوان عن طريق تحديد اشكال السلوك العدواني ومظاهره فيرى أن العدوان هو ايذاء الغير أو ما يرمز اليه وغالبا ما يقتربن بافتعال الغضب ، وللعدوان صور شتى منها العدوان عن طريق العنف الجسمي والعدوان باللفظ والكيد والايقاع والتشهير أو يتخذ أشكالا أخرى غير مباشرة مثل الغمز والتندر حيث تنم النكتة اللاذعة عن عدوان دفين وقد يحدث العدوان في الواقع أو في الخيال .

ج- عدوان سلبي :-

والذي يتمثل في العدوان الصريح مثل عدم التعاون والتذمر والعناد .

د- عدوان ايجابي :-

وهو عندما يواجه بعدوانه للآخرين مثل المنافسة والتعاون والتودد.

هـ- عدوان موجه نحو الذات.

و- عدوان موجه نحو الآخرين.

ويشير الى ذلك عباس محمود عباس عوض (٤٦ : ص ٨٩) حيث يعرف

العدوان على أنه توقيع العقاب على الغير أو عقاب الذات أو رمز لها والعدوان قد يكون مباشرا أو قد غير مباشر بالجسم أو اللفظ بمخالفة العرف والتقاليد أو بالخروج عليها.

كما يعرف فؤاد البهى السيد (٥٦: ص١٧٣) العدوان بأنه إلحاق الأذى بفرد آخر أو حتى بالفرد نفسه مثال ذلك الانتحار فهو سلوك عدوانى على الذات.

ومما سبق نجد سميحة نصر (٣٢ : ص ٢٧) تشير عن باص Buss بأنه قام بمحاولة مماثلة فى إطار تحديد العدوان وقد صنف العدوان على أساس ثلاثة محاور وهى " ايجابى - سلبى " ، "مباشر، غير مباشر" ، "بدنى أو مادى- لفظى".

ومن ثم انتهى الى تصنيف ثمانى فئات تتركز على المحاور الثلاثة السابقة

وهى:-

- البدنى المباشر النشط مثال ضرب شخص أو لكمة.
- البدنى غير المباشر النشط مثال المداعبة العملية الشخصية.
- البدنى السلبى المباشر مثال الجلوس أو الوقوف لاعاقة المرور.
- البدنى السلبى غير المباشر مثال رفض أداء عمل هام.
- اللفظى النشط المباشر مثال إهانة شخص.
- اللفظى النشط غير المباشر مثال الغيبة والنميمة الماكرة.
- اللفظى السلبى المباشر مثل رفض الكلام.
- اللفظى السلبى غير المباشر مثل رفض الموافقة نطقا أو كتابة.

وبالإضافة الى هذه التصنيفات نجد بعض الباحثين قاموا بتصنيف بعض الأفعال

العدوانية المقصودة الى فئتين:-

- عدوان وسيطى : كالسرقة مع استخدام العنف ، وهو عدوان يتجه الى

تحقيق أهداف غير عدوانية مثلما يحدث عندما يكون المراد من

اعتداء فرد على آخر للحصول على شيء يريده الاول.

- عدوان عدائى : كالحاق الأذى بمهاجمة ، والهدف منه الحاق الأذى أو التلف مثلما يحدث عندما يصر فرد على الاعتداء على آخر رغبة فى الاعتداء ذاته .

هذا بالاضافة الى وجود :

- عدوان استجابى كالدفاع عن الملكية.

- المبادأة العدائية كالحاق الأذى ببرى .

ونجد البعض يميز بين العدوان والعداء

وتشير مريم ابراهيم حنا (٧٦: ص١٤) عن رمزية الغريب الى أن مفهوم العدوان يعنى أى تقديم منبهات منفرة الى الاخرين بينما العداء يعنى الاتجاهات العدائية ذات الثبات النسبى والتي تعبر عن الاستجابات اللفظية التي تعكس مشاعر سلبية .. هناك من يتعامل مع المفهومين بمعنى واحد مثال بيركو فينى الذى يرى أن كلا من المفهومين يترجم معايشة الفرد خبرات بذاتها واستجابته الخاصة لهذه الخبرات وانعكاس الخبرات بعد ذلك على شخصيته فى شكل عادات متعلمة .

ومن خلال التعريفات السابقة ومن خلال وتصنيفات العدوان ثم التوصل للتعريف التالى للعدوان :

التعريف الإجرائى للعدوان :

هو السلوك الظاهر والملاحظ الذى يهدف إلى إلحاق الضرر أو الأذى للشخص نفسه صاحب السلوك أو للآخرين سواء بشكل مباشر أو غير مباشر إما لفظياً أو بدنياً والذى ينتج عن الغضب ومواقف الإحباط أو مشاعر عدوانية لدى الفرد نفسه.

أسباب العدوان :

العدوان كأي سلوك إنساني آخر له أسبابه التي ترجع الى عوامل ذاتية أو عوامل بيئية أو الى عوامل موقفية مرتبطة بالموقف الذي يحدث فيه العدوان أو الى كل هذه العوامل مجتمعة ، وقد اختلفت وجهات النظر في تفسير السلوك العدواني وتضاربت النظريات التي تناولت هذا السلوك وعرفته ، فنجد البعض يرجعها الى تكوين الفرد البيولوجي حيث ترى أن العدوان قوة فطرية موروثة والبعض الآخر يرجعها الى تكوين الفرد النفسى ، والبعض الثالث يرى أن السلوك العدواني سلوك اجتماعى مكتسب أو متعلم من البيئة أو أنه سمة من سمات الشخصية بمعنى أنه سلوك اجتماعى يخضع لعوامل البيئة كما يخضع لعوامل موجوده داخل الفرد نفسه وهذا يعكس دور التعلم وأهميته.

وفيما يلي عرض لأهم هذه النظريات :

(١) النظرية البيولوجية:

إن السلوك العدواني يرتبط ارتباطا وثيقا بميكانيزمات فطرية حيث يرى كونارد لورنز K.Lourenz ١٩٠٣ أن العدوان يتضمن نظاما نظريا يولد بذاته وبشكل مستقل عن أى تنبيه خارجى ، والانسان يمتلك غريزة المقاتله ، والحافز الى المقاتلة يتصاعد تدريجيا حتى يطلق له العنان بميله الخارجى .

ومن أبرز أئمة الاتجاه الذى يرى أن العدوان غريزة هو العالم وليم مكند وجل W. Mcdaugal ١٩٧٨ حيث يعرف العدوان بغريزة المقاتلة ، والغضب هو الذى يقبع خلف هذه الغريزة.

والغريزة عند مكند وجل Mcdougall ١٩٠٣ (٢٣: ص ١٨) هي استعداد نظرى نفسى مشترك بين النوع الواحد ولها جوانبها الادراكية والمعرفية والنزوعية ، وهى التى تدفعنا الى الاهتمام بأفراط معينة من الاشياء والمواقف وهذا هو الجانب المعرفى

لها وتتطلب أيضا أن نشعر بانفعال خاص ازاء هذه الاشياء وهذا هو جانبها الانفعالي.. كذلك تستدعينا الى أن تعمل ازاها بطريقة خاصة وهذا هو جانبها النزوعي".

وبذلك نجد أن العدوان أساسا تكيف بيولوجى ذو دافع تطورى نشوتى يعمل على بقاء الانسان.

ورغم افتراض كثير من الباحثين أن العدوان عند الانسان سلوك غريزى وبأنه وسيلة لتفريغ الطاقة العدوانية والتي تنشأ بداخله عن غريزة العدوان الا أنه بعد اجراء العديد من الدراسات التجريبية والميدانية تبين عدم دقة تفسير السلوك العدوانى بالغريزة ورفض فى كثير من المحافل العلمية.

(٢) نظرية التحليل النفسى :

" لقد كان مفهوم العدوان ومفهوم غريزة الموت على وجه التحديد من المفاهيم التى كان لها أبعد الاثر فى التحليل النفسى ولقد أدخله فرويد عام ١٩٢٠ فى كتابه " ما بعد مبدأ اللذة" ، ولقد كان هذا المفهوم يقتضى أحداث تعديل شامل فى البناء النظرى للتحليل النفسى بأسره " (٥٣: ص ١٢).

ولقد توصل فرويد لهذا المفهوم من خلال دراسته لاضطرابات الشخصية واعترف بوجود دوافع أولية تحرك السلوك الانسانى وهذه الدوافع عامة يشترك فيها جميع أفراد النوع الانسانى ، وأن لهذه الدوافع عناية تسعى لتحقيقها .

ورأى فرويد Freud أن دوافع الانسان وغباته يمكن أن ترد جميعا الى غريزتين عامتين هما " غريزة الحياة ، غريزة الموت أو العدوان وهاتان الغريزتان تنفرعان على طاقة حيوية عامة تسمى (الليبدو) مصدرها حاجات عضوية وعمليات بيولوجية فى أعضاء الجسم .

وتتضح مظاهر غريزة الحياة فى القوى التى تدفعنا الى البناء والانشاء والخلق والكفاح فى الحياة والمحافظة على أنفسنا ، بينما غريزة العدوان تظهر فى القوى التى تدفعنا الى الهدم والتدمير والاعتداء على الغير.

وقد كان يعتقد فرويد أن العدوان ينشأ عن كبت الغريزة الجنسية ولكنه ذهب أخيرا الى الميل أن العدوان استعداد غريزى قائم بذاته فى نفس الانسان ، فالعدوان مجرد وسيلة الى غاية بل غاية فى ذاته (٣٧: ص ١٩) ، وهو ليس مجرد استجابة ثانوية للاحتياج الناتج عن اصطدام المطالب الغريزية بالعالم الخارجى بل هو غريزة أولية تهدف الى تدمير الذات.

ولقد حدد فرويد مظاهر العدوان الى ما يعرف (بالسادية) وهى الميل الى العدوان على الغير ، والممازوخية وهى الميل الى العدوان على الذات تصل لحد الانتحار.

وبهاتين الغريزتين استطاع فرويد أن يفسر السلوك الانسانى فى جميع أحواله فى الصغير والكبير ، فى السوى والشاذ ، فى الفرد والجماعة ، أى استطاع ان يفسر السلوك بمبدأ واحد هو أن كل سلوك نتيجة صراع أو تراض بين غريزتى الموت والحياة وبين الغريزة الجنسية وغريزة العدوان.

ولقد أخذ العلماء على فرويد أنه جعل العدوان يطلب لذاته أى قائم بذاته مظهرا لغريزة الموت.

ولقد ربط فرويد (Frued) (١٠٠: ص ١٨٩) بين العدوان والمراحل المختلفة للتطور النفسى للطفل ، فيذكر أنه فى نهاية المرحلة الفمية ومع ظهور الاسنان تتحول الطاقة العدوانية للطفل الى سادية وتعذيب الموضوع اللبىدى المشبع وهو الأم ويبدو هنا واضحا فى ميل الطفل الى عض ثدى أمه أثناء الرضاعة ، بينما فى المرحلة الشرجية وبعد تمايز الموضوع اللبىدى ، وتعرف الطفل على وسائل التدمير (بول ، براز) تتمايز غرائزه ويتعرف على أسلوب يناسب الحب والكراهية فتظهر السادية والممازوخية معبرة

عن غريزة الموت ، وتندرج العدوانية فى المرحلة الأوديبية حيث المنافسة بين الطفل والوالد من نفس الجنس حول الاستئثار بالأم وهذه المنافسة تقود الطفل الى تمنى الموت لهذا المنافس، وتشير لدى الطفل خيالات العدوان تجاه الأب، وهذا التطور فى العدوان يرتكز على حيل وتوحدات الطفل ."

"ولقد قامت ميلانى كلاين Klien (١٢٠:ص٢٤٥)(٥٣:ص١٣) بإعادة تفسير نظرية التحليل النفسى وأحلت غريزة الموت مكانا رئيسيا فى فروضها وتفسيراتها، وبذلك أصبح مفهوم التدمير وغريزة الموت عند ميلانى كلاين من الاسس الرئيسية التى تقوم عليها نظريتها، وترى أن النكوص الى مراحل النمو النفسى المبكرة لا يتضمن نكوصا للبيدو فقط بل نكوصا للعدوان والتدمير كذلك".

(٣) النظرية الفسيولوجية للعدوان:-

ويمثل هذا الاتجاه جان بول سكوت J. B. Scott ١٩٧٢، ويرى سكوت J. B. Scott أنه يمكن استبدال ما يسميه البعض بغريزة المقاتلة كقوة دافعة يتحتم اشباعها بوجود ميكانيزمات فسيولوجية تحركها تنبيهات خارجية فتؤدى الى المقاتلة.

ورغم اعتقاد سكوت J. B. Scott بأن العدوان ينشأ فى الاصل كقوة نظرية ذات أصل نشوئى ترافق تطور الكائن الحرفى مراحلته المختلفة إلا أن الاستجابة العدوانية مرهونة بعدة عوامل وهى :-

١- الوراثة : يرث الفرد جينات ما تؤثر فى نموه بحيث يكون له جهاز عضلى قد يساعده فى المقاتلة.

٢- عوامل فسيولوجية : تتضح آثارها فى وظائف اجزاء من الجهاز العصبى تقوم بتمرير سلسلة التنبيه التى ترجع بشكلها النهائى الى الخارج.

كما يؤكد سكوت (٢٣: ص ٢١، ٢٢) على أهمية العوامل الاجتماعية فى تحديد الاستجابة العدوانية وتتفق وجهة نظر سكوت الفسيولوجية للعدوان على ما أثبتته التجارب والدراسات التى أجريت على الحيوان والانسان التى بينت أن هناك

مظاهر فسيولوجية مصاحبة للعدوان ، أو أن العدوان ذو أصل فسيولوجى فهناك ميكانيزم ينمو به الانسان عندما يثار يشعر بالغضب ويؤدى الى تغيرات فسيولوجية تعد الفرد للقتال.

(٤) نظرية الاحباط العدوانى :-

يرى دولارد (١٧ : ص ٣٨٦) أن العدوان لا يصدر عن غريزة بل يكون عن طريق احباطات سابقة أو تفرغ لهذا الاحباط فالانسان يفضب ويعتدى فى المواقف التى تهدد أمنه وماله أو تلك التى تشعره بالتهكم والحرمان.

وتشير عدة دراسات الى أن بعض المواقف المعينة التى تكون محبطة للطفل قد تؤدى الى زيادة فى استجاباته العدوانية ، كما لوحظ أن العدوان يحتل مرتبة عالية فى معراج الاستجابات للاحباط (٢٩ : ص ١٥).

وقد ربط بعض الباحثين بين العدوان والاحباط مثل فؤاد البهى السيد (٥٦:ص١٧٣) الذى عرف العدوان بأنه الاستجابة التى تعقب الاحباط.

وافترض كل من دولارد وميلر وسيارز Dollard, Miller and Siars أن :-

أ- معظم الاحباط يؤدى الى نوع من العدوان وهو ما يطلق عليه فرض العلاقة بين الاحباط والعدوان .

ب- حتمية وجود عدوان يرجع الى الاحباط بالضرورة.

ويقول دولارد وجماعته أن الاحباط يؤدى الى اثاره عدد من الاستجابات المختلفة منها اثاره بعض أشكال السلوك العدوانى.

ومن الممكن افتراض أن مدى تعبير الأطفال عن العدوان فى موقف من المواقف يعتمد على :-

- كمية الاحباط فى هذا الموقف .

- ما لدى الطفل من قلق من التعبير العدوانى.

- السهولة التي يؤدي بها الاحباط عامة الى الغضب عند الطفل بمعنى مبلغ تحمل الطفل للاحباط ضد مصدر الاحباط أو الاهانة فعندما يقف أمام الفرد أى عائق ويحبط قدرته من الوصول للهدف فان ذلك يؤدي الى استشارة الاستجابة العدوانية (١٧ : ص ٣٨٦) .

ويرى سوتى Sute (٢٣ : ص ٢٦) أن السلوك العدوانى للطفل بصوره المختلفة لا يظهر الا عندما يحبط فى تحقيق حاجاته أو تعاق مطالبة نحو تحقيقها ، وقد يأخذ العدوان لدى الطفل مظاهر القلق والبغض أو الكراهية لمصدر هذا الاحباط كما يرى أن هذا النوع من الاعاقة أو الاحباط يعتبر أعنف وأقسى ما يواجهه الطفل خلال سنتى مهده وطفولته المبكرة لان معناه يوازى العدم والفناء .

ومقدار العدوان الصريح الذى يعبر عنه الطفل يتوقف على درجة استشاره العدوان الاحباط وعلى درجة القلق الذى يرتبط لسلوك العدوان (١٨ ص : ٢٦٥ - ٣٥٧)

وقد وجهت لنظرية دولارد فى العدوان نقد حيث رأى الباحثين أن التأكد بأن السلوك ومشاعر التهديد والاحباط وحدها لا تكفى لصدور سلوك العدوان ومن هذه الانتقادات:-

- ١- تجاهل النظرية استجابات عدوانية كثيرة لا يصحبها شعور بالاحباط .
- ٢- توصل بعض الباحثين أمثال دافيتز Deveitz أن تشكيل استجابة الطفل للاحباط بالعدوان أو النشاط البناء إنما يعتمد على نوع التدريب الذى تلقوه من قبل .

(٥) نظرية تعلم العدوان:-

يرى كثير من علماء النفس أمثال سكينر Skinner، ووالترز walters ويندورا Bundura (٧٦ : ص ٢٤) أن العدوان سلوك متعلم فى أغلب الأحيان .

وأصحاب هذا الاتجاه يربطون ظهور الاستجابة العدوانية أو عدم ظهورها

بخبرات الفرد وتاريخه الماضى والحاضر.

وينقسم أصحاب هذا الاتجاه الى فئتين:-

الفئة الأولى : ترجع نشأة العدوان الى أثر الثواب والعقاب والاحباط على سلوك الفرد وخاصة فى طفولته المبكرة ، وخلال المراحل الاولى للتنشئة الاجتماعية.

ومثل هذه الفئة ايان سوتى A. Sute (٢٣ : ص ٢٧) الذى يعتبر العدوان والبغض دوافع مكتسبة وليست غريزة أولية ، والانفعالات الأساسية للوليد البشرى تتبع أساسا من مشاعر الاعتماد على الآخرين ، ويعتبر أن انفعال العدوان مكتسب بدوره نتيجة تفاعل الطفل مع والديه حيث يرى أن هذه العلاقة هى المسئولة عن مدى ما يمكن أن يتمتع به الطفل من خصائص عدوانية تأخذ أشكالا ايجابية أو سلبية.

كما استنتج بعض الباحثين أن معاملة الاباء لابنائهم فى مواقف العدوان هى المسئولة عن تعلمهم العدوان فالاباء يشجعون أبنائهم فى مواقف العدوان ويفقدون عليهم بالمكافآت التى تدعم سلوكهم العدوانى وجعلهم يكررونه فى مواقف مختلفة . (٧٦: ص ٢٤)

الفئة الثانية : ترجع نشأة العدوان الى التقليد وما يتطلبه هذا التقليد من وجود النموذج المناسب الذى يقلده الطفل مثل مشاهدة الاطفال لاحد الافراد الكبار وهو يعتدى على بعض الدمى بالضرب، يؤدى الى جعل الاطفال عندما يتركون وحدهم مع الدمى يعتدون عليها كما تعلموا من النموذج الذى يتمثل فى ذلك الفرد (٥٦: ص١٨٣).

ومن الممكن أن يتعلم الطفل السلوك العدوانى من مشاهدة أفلام العنف فى التلفزيون أو السينما وتقليدها فى حياته سواء بالاعتداء على نفسه أو على الاخرين.

" وتشير كثير من الدراسات الى أن معاقبة العدوان قد تؤدى الى كف الاستجابات العدوانية التالية فى الظروف التى تعاقب منها (فى الاسرة) على حين

أن التسامح فى العدوان قد يؤدى الى نسبة تكرار أعلى فى الاستجابات العدوانية .
(١٧: ص ٣٨٦)

ولكن تشير مريم ابراهيم حنا (٧٦ : ص ٢٤) عن لوند Leonard أن عقاب
الطفل يعطيه نموذجاً للسلوك العدوانى الذى يحتمل إن يقلده فى مواقف أخرى.
ولقد أوضح كرانداى Krandall ١٩٨٣ (٢٣: ص ٣٢) أن الحالات الأربع التى
يمكن للطفل أن يتعلم فيها العدوان هى:-

- ١- عندما يكون هناك تدعيم سلبى للاستجابة العدوانية.
- ٢- التساهل الوالدى تجاه السلوك العدوانى واحترام هذا السلوك فيفقد الطفل
السلطة الضابطة مما يدعم العدوانية لديه .
- ٣- قد يكون الوالدان نموذجاً أساسياً للعدوان أمام الطفل يقلده ويحتذيه.
- ٤- التدعيم الايجابى للعدوان وذلك عندما يؤدى السلوك العدوانى الى خفض
استثارة الغضب والكراهية.

كما سبق نجد اختلاف النظريات فى تفسير السلوك العدوانى وعدم اتفاق العلماء
على تفسير محدد للعدوان اذا أخذنا كل تفسير على حده وذلك لان كل وجهة نظر قد
فسرت جانباً معيناً من هذا السلوك ولكن لو نظرنا الى هذه التفسيرات جميعها نظرة
متكاملة لوجدنا أن هناك نوعاً من التكامل بينها.

فالسلك العدوانى لا يمكن ارجاعه لسبب واحد فقط ولكنه محصلة لتفاعل
مجموعة من القوى والعوامل المتفاعلة والمتداخلة بعضها عوامل ذاتية كالتكوين
الجسمى والنفسى والعقلى وبعضها بيئية كظروف التنشئة الاجتماعية والبيئة الاسرية
والبيئة المدرسية بجانب العوامل الموقفية للعدوان نفسه كالصراع والاحباط أو العقاب
وغيرها (٧٦: ص ٢٥).

سادسا : التوافق الزوجى Marital Adjustment

أن التوافق عملية ديناميكية مستمرة يحاول فيها الانسان عن طريق تغيير سلوكه أن يحقق التوافق بينه وبين نفسه ، وبينه وبين البيئة التى تشمل كل ما يحيط بالفرد من مؤثرات وامكانيات للوصول الى حالة من الاستقرار النفسى والبدنى ، والتكيف الاجتماعى (٨٦ : ص ٥٩) .

والتوافق مفهوم متعدد الأبعاد منها التوافق الشخصى ، والتوافق الإجماعى ، والتوافق المهنى ، والتوافق الزوجى وهذه الأبعاد ماهى فى النهاية الا مظهر من مظاهر توافق الفرد العام.

والتوافق الزوجى أحد المجالات الهامة فى التوافق العام وتشير انطوانيت دانيال (٦ : ١٩٦٦) الى أن التوافق النفسى له علاقة بالحياة الزوجية وتتضح هذه العلاقة من ان دينامية التوافق فى الحياة الزوجية تؤكد العلاقة بين الصحة النفسية والتوافق مع الآخرين ومع الزوج بصفة خاصة .

ولقد بدأت الدراسات فى قياس التوافق الزوجى بطرق متعددة فى أواخر العشرينات ، ثم ظهرت بعد ذلك بعشر سنوات دراسات واسعة وشاملة اهتمت بتحديد العوامل الشخصية المرتبطة بالتوافق الزوجى والتنبؤ بالنجاح الزوجى ، ثم اخذت الدراسات التى تتناول التوافق الزوجى فى الزيادة وتعددت تعريفاته ومنها

تعريف التوافق الزوجى :

ويعرفه وليام لوك William Lock ١٩٥٨

« أن التوافق الزوجى يعنى وجود شخصين متزوجين ولديهما ميل لتجنب أو إعادة حل المشكلات وتقبل المشاعر المتبادلة والمشاركة فى المهام والانشطة المألوفة وانجاز التوقعات الزوجية لكل منهما

ويعرفه كارل روجرز C.Roggers ١٩٧٢

بأنه قدره كل من الزوجين على دوام حل الصراعات العديدة التي اذا تراكمت محطمت الزواج .

ويعرفه روبرت بيل R.Bell ١٩٧٥

بانه نتاج التفاعل بين شخصيتى الزوجين ولا يوجد نمط معين من ، انماط الشخصية يمكن القول بأنه نمط ناجح زواجيا أو فاشل زواجيا ولكن التفاعل بين شخصية الزوجين هو الذى يحدد نجاح الزواج وفشله

وقد وضع سبانير وكول Spanier & Cole ١٩٧٦ (٤٢: ص ٤٥) تعريف للتوافق الزواجى بأنه عملية آخذة فى النمو بالرغم من حالة الركود التى تكون نتيجة الصراعات والتوترات الزوجية اليومية ويشمل الاشباع الجنىسى والتماسك الزواجى والاتفاق على الأمور الهامة فى الحالة الزوجية

أما سناء الخولى ١٩٨٢ تعرف التوافق الزواجى بأنه الاتفاق النسبى بين الزوجين على الموضوعات الحيوية المتعلقة بحياتهما المشتركة والمشاركة فى اعمال وانشطة مشتركة وتبادل العواطف

بينما تعرفه راوية الدسوقى ١٩٨٦ (٢٤: ص ٢٦) بأنه الاختيار المناسب للزوج والاستعداد للحياة الزوجية والدخول فيها وتحمل مسئولياتها والقدرة على حل مشكلاتها والاستقرار الزواجى والحب المتبادل بين الزوجين والاشباع الجنىسى .

على حين تعرفه شيخة المزروعى (٤٢: ص ١٠) بأنه مجموع استجابات الزوج والزوجة على الواجبات والحقوق الزوجية وتبادل العواطف والاتفاق النسبى وتكامل وتكافؤ الزوجين ، تقارب العادات والميول والاهتمامات .

من العرض السابق لتعريفات التوافق الزوجى نرى أن هناك نقاطا مشتركة يتفق عليها معظم العلماء والباحثين فى تعريف التوافق الزوجى ومن أهمها تبادل العواطف بين الزوجين - التكافؤ والتكامل بينهما ، الاتفاق النسبى والتفاهم على الامور الهامة فى الحياة الزوجية ، الاشباع الجنسى ، التقارب فى العادات والميول والاهتمامات .

التعريف الإجرائى للتوافق الزوجى :-

مما سبق يمكن أن نعرف التوافق الزوجى بأنه يتضمن الاختيار المناسب للزوج ، التكافؤ والتكامل بين الزوجين ، تبادل مشاعر الحب والمودة والتفاهم بينهما ومشاركة كل منهما فى حل مشاكل الأسرة ومواجهتها معا .

والتوافق الزوجى مطلب أساسى فى الحياة الزوجية ، ولكن لا تخلو حياة زوجية من الخلافات والمشاكل نتيجة الاختلاف بين شخصتى كل من الزوجين لذلك لا يوجد زواج متوافق توافقا كاملا ولكن هناك توافق زوجى نسبى ولكى يتحقق هذا التوافق كما تشير سناء الخولى يحتاج الى بذل الجهد من كلا الطرفين .

عوامل التوافق الزوجى :

للتوافق الزوجى عوامل عديدة ومن أهم عوامل أحداث هذا التوافق :-

١- الزواج فى سن مناسب بحيث يكون كل من الزوجين قادراً على تحمل المسئولية .

٢- الاستعداد النفسى للزواج .

٣- الاستعداد المادى لتحمل تكاليف الزواج ومطالبه .

٤- الاختيار المناسب للزوج .

- ٥- توافر الحب والود المتبادل بينهما .
- ٦- التفاهم والاحترام المتبادل .
- ٧- التكافؤ فى كل من شخصيتى الزوجين من حيث الصحة النفسية والجسمية.
- ٨- النضج الاجتماعى والانفعالى .
- ٩- التوافق الجنىسى والرضا الجنىسى المتبادل .
- ١٠- اشباع الحاجات الفسيولوجية والنفسية والاجتماعية للزوجين .

عوامل سوء التوافق :-

مسئولية سوء التوافق الزوجى عادة يتشارك فيها كل من الزوجين الا انه قد يكون احيانا أحد الزوجين مسئولاً بدرجة أكبر من الآخر عن هذه العوامل .
ومن أهم عوامل سوء التوافق والتي أشار اليها عدد من الباحثين :

- ١- التسرع فى الزواج ونقص المعرفة بالشخص الآخر .
- ٢- عدم الاختيار الموفق للشريك الآخر .
- ٣- الرغبة فى الزواج فقط للهروب من ضغط المجتمع الذى يفرض عليها الزواج سواء من الاهل والأقارب أو الاصدقاء .
- ٤- عدم توافر مشاعر الحب والمودة بين الزوجين .
- ٥- الخلفية الأسرية غير السعيدة والنموذج السيئ الزواج لدى الوالدين .
- ٦- اضطراب الشخصية لدى أحد الزوجين أو كليهما .
- ٧- الزواج فى سن صغيرة مما يجعلهما غير قادرين على تحمل مسئوليات الزواج وعدم قدرة كل من الزوجين على القيام بالدور الزوجى والوالدى .

- ٨- الفارق الكبير فى السن بين الزوجين وعدم قدرة كل منهما على فهم الآخر .
- ٩- زواج المصلحة سواء للمال أو للمركز .
- ١٠- انعدام التفاهم والاحترام بين الزوجين .
- ١١- تدخل الأهل المخاطب فى مشكلات الزوجين الخاصة .
- ١٢- اختلاف المستوى الاجتماعى والثقافى بين الزوجين .
- ١٣- سوء التوافق الجنسى .
- ١٤- الاختلاف الجوهري فى شخصية كل من الزوجين مما يحدث صراعا وتوترا يهدد الزواج .
- ١٥- الخلافات حول تربية الأبناء .
- ١٦- عدم التكافؤ بين الزوجين فى الشخصية أو فى العمر أو فى المستوى الاجتماعى والاقتصادى أو فى المستوى الثقافى .

التوافق الزوجى وتأثيره على الأبناء :-

تعتبر الاسرة نواة المجتمع وخليته الاولى الامر الذى يجعل الحياة الزوجية موضوعا له قيمته العملية والانفعالية فى حياتنا اليومية (٢٤:ص ٢)

ولا شك أن خبرات الطفولة والعلاقات الاسرية للفرد تؤثر فى مسار حياته ، يؤكد علماء التحليل النفس أن البيئة المحيطة بالطفل لها أهمية كبرى فيما يتعرض له من خبرات فى سنوات حياته الأولى ، فقد تظل ملازمة له فى حياته المقبلة ففى هذه السن المبكرة يتعلم الطفل الكثير من الخبرات التى تؤدى به الى النمو والترقى والتطوير فاذا كانت خبراته نابعة من جو اجتماعى هادئ يسوده العطف والحنان والشعور بالامن والانتماء استطاع أن يكتسب من الخبرات ما يساعده على تكوين القدرة على التكيف مع نفسه ومع مجتمعه ولكن اذا مر الطفل بخبرات نابعة من

مواقف الحرمان والشعور بالتهديد وعدم الانتماء وتعددت هذه المواقف وازدادت حدتها أدى ذلك الى تمهيد الطريق لتكوين شخصية تعاني من الاضطراب والقلق والصراعات الانفعالية وهذه كلها عوامل تؤدي الى المرض النفسى (٥١ : ص ٣٧)

ولهذا فإن أثر البيئة الأسرية لا يمكن إغفاله فقد ذكر مصطفى سويف (٧٨ : ص ١٦٧) عن سوزان اديزاكس " بأن الاسرة تمثل فى نظر الطفل نمطا للعلاقات يبنى على غراره خبرته بالعالم الخارجى كله ."

وبذلك نجد أن التوافق الزوجى السليم له اهمية خاصة فى تنشئة الأطفال ، فالاضرار والمساوىء التى تترتب على انعدام التوافق الزوجى لاتقف عند أحد الزوجين فحسب بل تمتد الى الابناء حيث أن سوء التوافق بين الزوجين يخلق جوا مشحونا بالتوتر وعدم الاستقرار مما ينعكس على معاملتهم لأبنائهم وبالتالي يؤثر تأثيرا سيئا على الاطفال مما يعوق تنشئة اطفالهم التنشئة الطبيعية التى تحقق لهم الصحة النفسية.

وترى نبيلة أبو زيد (٨٦ : ص ٦٨) عن بيل Bell أن الدور الرئيسى للمرأة الراشدة دور الزوجة - الأم ومسئولية المرأة فى البناء الاسرى كما فى المجتمع ككل من اخطر المسئوليات ، واستقرار الأم فى حياتها الزوجية من الأمور المهمة لدعم الامومة السليمة حتى تتصرف دون قلق أو خوف فى ممارسة حقيقية جادة لدور الأم فى أسرتها وأن تسعد بحياتها الزوجية المتكاملة فى رعاية أبنائها فى كنف حياة زوجية وأسرية مستقرة ، لذلك يجب أن يتوفر فى الأسرة والحياة الزوجية الأمان والاطمئنان والتوجيه الذى يحدد الى درجة كبيرة نمو شخصية الطفل ودرجة توافقه .

وإذا كنا فى حاجة الى التوافق فى كافة مجالات الحياة فاننا فى حاجة أشد الى التوافق فى مجال الحياة الزوجية بصفة خاصة وذلك لأن التوافق فى مجال الحياة الزوجية يتيح الفرصة لقيام اسرة سعيدة ويتيح لابنائها بصفة خاصة جوا صالحا لنموهم نموا سليما لاسيما من الناحية النفسية حتى يتسنى لهم فيما بعد أن يؤدوا دورهم فى

الحياة على أكمل وجه وأن يقيموا فيما بينهم أسرا تنعم بالتوافق وتنجب اجيالا متتالية من الابناء السعداء المتمتعين بالصحة البدنية والنفسية على السواء». (٢٤:ص ٢)

**سابعا : علاقة الطفل بأمه فى مرحلة الطفولة المبكرة ،
وأثر غيابها على شخصيته وتكوينه النفسى :-**

مرحلة الطفولة بوجه عام هى مرحلة نمو مستمر للفرد وهى أهم الفترات التى يكتسب فيها الطفل العادات والمهارات والاتجاهات النفسية والاجتماعية والعقلية والجسمية ، كما أن فترة الطفولة فى النوع الانسانى أطول منها فى أى نوع آخر وذلك لعجز الوليد البشرى الذى يحتاج لكل رعاية من جانب المحيطين به (٤٩: ص ١٦٢) .

ويجمع معظم الباحثين فى علم النفس على ضرورة العناية بمرحلة الطفولة ودراستها ، فقد أوضح أصحاب نظريات التحليل النفسى أثر الخبرات المبكرة والصدمات الأليمة فى الطفولة على الجوانب الانفعالية من شخصية الفرد .

وما يهمنى فى هذا الدور المبكر من حياة الطفل هو أن نؤكد أن مسئولية تربية الطفل تقع على كاهل والديه وحدهما دون أى أنسان آخر خاصة الأم ، فالأسرة تعتبر البيئة التى يمارس فيها الطفل أولى علاقاته الانسانية لذلك كانت المدرسة الأولى التى تؤثر فى الطفل ، ولا يهمنى هنا النمو الجسمى أو العاطفى أو العقلى للطفل فى هذه المرحلة بقدر ما يهمنى نوع العلاقة التى تربط الطفل بأسرته ففهيها يتكون أنا الطفل وتنمو شخصيته ويتطور سلوكه الاجتماعى .

« ويعتمد الطفل فى هذه المرحلة على والديه اعتمادا كليا حيث يتكون ذاته الشعورية والتى تمر بمراحل مبكرة ولا شك أن المعول الاول فى تكوين ذات الطفل والأنا الشعورية لديه هو الأم بما تحققة من أمن وأمان وأستقرار وحب وبما توفره له من حاجات أساسية جسمية ونفسية واجتماعية ، أو بما قدمه من رعاية وأرشاد وتوجيه

مستمر. (٨٢: ص ١٢)

ويجمع علماء النفس وعلماء الاجتماع على أهمية التفاعل بين الأطفال وآبائهم وأمهاتهم في نشئتهم الاجتماعية وخاصة في السنوات الأولى من العمر ، ويشيرون إلى أهمية التنشئة الاجتماعية في نمو مختلف الوظائف النفسية لدى الطفل حيث تقوم الأسرة بدور بالغ الأهمية في أثناء مجموعة المظاهر السلوكية التي تكون طبيعة الطفل البشرية (٨٠: ص ٣٦).

وتقول هنا مها الكردي (٨٤: ص ١٩٨) أن العلاقات الأسرية تلعب دوراً هاماً في تحديد اتجاهاته المستقبلية تجاه الآخرين وتصبح أساساً للسلوك الاجتماعي والاتجاهات المكتسبة فيما بعد فإذا كان الطفل يحس بالأمن والطمأنينة التي توفرها له الأسرة فسيظهر هذا الأمر بالضرورة في معاملاته الخارجية مع الأفراد المحيطين به .

كما يذكر سيد عثمان (٣٩: ص ٦٦) عن روبرت سيرز ، الينوماكوبى ، هارى ليفين R.Sers , E.Mucoby, H . Levin أن الأنماط السلوكية الأسرية تحدد ما سوف يفعله الوليد البشرى في مستقبل حياته ، أو ما يستطيع أن يفعله لكي يحصل على الاشباع والرضا، وعلى ذلك فإن الأسرة هي التي تكون وتنمى شخصيته فهي تعتبر الحوض الاجتماعي الذي تنمو فيه بذور الشخصية الانسانية وتوضع فيه أصول التطبيع الاجتماعي .

وينظر مصطفى فهمى (٨١: ١٩٧٦) الى المجال الذي ينشأ فيه الطفل على أنه أيضا من أحد المؤثرات في عملية النمو لديه ، "حيث نلعب البيئة المحيطة بالطفل دوراً كبيراً في تشكيل شخصيته وتكوين اتجاهاته وميوله وأفكاره ومعتقداته والطفل يتعلم في سنى حياته الاولى الكثير من الخبرات اللازمة التي تساعد في نموه ، ومن ثم فإذا ما توافر الجو الاسرى الملائم الذي يشبع حاجات الطفل البيولوجية والنفسية أدى ذلك الى تحقيق نموه السليم ونواقفه الشخصى والاجتماعى وأثر ذلك تأثيرا بارزا في سلوكه ، وعلى العكس من ذلك اذا ساد جواً سرى بيئى غير سليم وملئ بمواقف

الحرمان والصراعات وزادت حدتها أدى ذلك الى تكوين شخصية تعاني من الاضطراب والقلق مما يؤدي الى المرض النفسى ، الأمر الذى ينعكس أثره على سلوك الطفل فى جميع مظاهره ومن هنا يمكن القول أن بذور الاضطرابات الشخصية توضع فى مرحلة الطفولة المبكرة كما توضع فيها أسس الشخصية السليمة للراشد فيما بعد ، وهناك العديد من الدراسات والبحوث التى نشبت هذه النظرية فقد رد فرويد وأتباعه سلوك الشخص الراشد وأمراضه النفسية والعقلية الى طفولته المبكرة التى نبتت فيها بذور معالم تلك الشخصية " (٨٢: ص ٤ ، ٩) .

كما بينت الابحاث الخاصة بالطفل المشكل أن لسوء العلاقة الوالدية أثرا هاما على شخصية ، ولا نعى هنا بسوء العلاقة الوالدية الاساليب المتمثلة فى الشدة والقسوة ، أو رفض الطفل بل أن الأساليب المتمثلة فى الحماية الزائدة والتدليل المفرط كثيرا ما تؤدى لاضطراب فى السلوك (٤ : ١٩٦٧) .

ولقد ثبت علميا أن الطفل يتأثر بما يحيط به من الحنو أو القسوة تأثرا عميقا يصاحبه بقية حياته وعمره .

قد ينامية العلاقة بين الوالدين والطفل والتى تتمثل فى أسلوب معاملتها له والعلاقات النفسية التى تتم بين الطرفين نلعب دورا هاما فى تكيف الطفل وانحرافه من حيث إن هذا النمط من أساليب المعاملة ومن العلاقات يتوقف عليها الى حد كبير، أما بشعور الطفل بأمنه واستقراره أو أنعدام هذا الامر وشعوره بالقلق والاضطراب ومحاولته مواجهة هذا الموقف بطريقة هروبية أو عدوانية(١٣: ص٣٧) .

والطفل يحتاج الى والدين يشبعان حاجته للأمن والمساندة كما يساعده على حل مشكلاته وخاصة مشكلة مشاعره المنصاعة حيالهما ، فوجود الوالدين يعنى بالنسبة للطفل تحقيق حاجاته وضمان إشباعها فإذا غايا تضمن ذلك تهديدا لكيانه قد يفسره بخياله المحدود على أنه أهمال شأنه وغضب عليه وهذا معناه اضطراب العلاقة بينه وبين والديه ثم بينه وبين الآخرين فيما بعد .

ويذكر سيد عثمان (٣٩: ص ٣٥) عن أهرين جو سيلبى « أن الطفولة التى يجد فيها الطفل إشباعا ورعاية لشثونه سوف تعطى الطفل احساسا بالطمأنينة المريحة

فى العالم المحيط به بحيث يراه مكانا آمنا يعيش فيه وليس مكانا باردا لأيهتم به .
وبذلك نجد أن الطفل الذى كانت خبراته الأولى مع والديه مضطربه وغير مشبعة
نجد أن علاقاته فيما بعد تتسم بعدم الاطمئنان وعدم الثقة فيمن حوله ، بل قد تصبح
علاقاته عدوانية ، والذين لم يخبروا العلاقات الاسرية الدافئة المانحة للأمن والاستقرار
قد يصبحون مصدراً دائماً لكثير من حالات الانحراف (٥ : ١٩٨٩) ، وهذا يبين لنا أنه
إذا ما توافر للطفل الجو النفسى السليم داخل الاسرة كان هذا بمثابة الضمان الأكيد
الذى يحول بينه وبين الانحراف ويبعده عن الأضطراب النفسى .

ومما سبق تبين لنا أهمية وجود الوالدين بالنسبة للأطفال وخاصة فى سنواتهم
الأولى .

وأن كان غياب الوالدين له تأثير سئى على الطفل فان غياب الام له تأثير
مضاعف حيث أن أول علاقة انسانية يبدها الطفل هى علاقته مع أمه ، ومن خلال هذه
العلاقة تنبثق بقية علاقاته مع أبيه وأسرته ومع المجتمع الخارجى ، « وقد أشار رعبيل
ضخم من الباحثين وفى مقدمتهم سبتيز ، بولبى ، فرويد ، وبرلنجهام الى أهمية
علاقة الطفل بأمه فى باكورة حياته ، فمن خلال التواصل مع الأم تتشكل نفسية الطفل
ويتحقق لها السواء النفس على حين يأتى الأب فى المرتبة الثانية ، وخاصة من وجهة
نظير الطفل وتزداد قيمته كلما أصبح الطفل قادرا على الاستقلال بنفسه(١٠ ص: ١١) .

والأم تعتبر أقرب فرد للطفل حيث إن الطفل يحتاج الى الارتباط التام بشخص
واحد فى طفولته الأولى المبكرة وبسبب دور الام البيولوجى فى أطعام الطفل ورعايته
الجسمية فمن المحتم أن تصبح الام هى ذلك الشخص الذى يتم الارتباط به ، لذلك فهى
تلعب دوراً بالغ الخطورة والأهمية فى حياة أبنائها ، "وتعتبر نقطة انطلاق الطفل وحجر
الزواية فى تطور نموه ، وهى بالنسبة له المعين الاول لكل ما قد يحس به من حاجة
والفاعلة الأولى لكل رغباته ، وبما أن سد حاجاته يعنى التخلص من التوتر وتبديد
الطاقة المحشودة فيه فإنه من الواضح أنه يجلب لنفس الصغير الراحة والهدوء
والأمن". (٥٧ : ص ١٢٤)

ويرى بولبي (١٦ : ١٩٦٨) أن السنوات الأولى من حياة الطفل تشكل فترة حرجة يجب أن تتشكل فيها الرابطة والعلاقة مع الام ولاي سبب من الأسباب اذا لم يوضع فى الاعتبار ضرورة أهمية العلاقة مع الأم فى هذه السنوات فان أى درجة من الامومة الكافية فيما بعد لا يمكنها معالجة المواقف ، فالطفل الذى حرم من الام فى مطلع حياته يصبح متبلد الطبع فقيراً وجدانيا ونسبة كبيرة من مجتمع الطفولة يتأثر بصدمة الانفصال والحرمان من الأم ، حيث إن علاقة الام بالطفل هى الاساس لتكامل شخصيته وصحته النفسية ، كما أنها الاساس التى تركز عليه علاقاته المستقبلية فيما بعد واتجاهاته نحو الناس والعالم.

والاطفال الذين لم تتح لهم فرصة تكوين هذه العلاقة من البداية مثل أطفال الملاجئ والمؤسسات فإن شخصيتهم لا تنمو النمو المناسب ولا تتكامل كما ينبغى لها، ويكون سلوكهم مندفعاً لا ضابط لها (١٢ : بص ٢٢٣) .

وأثبت جون بولبي J. Bowlby (٨١ : ١٩٧٦) فى بحث قام به على الجانحين أن اضطراب كثير من المراهقين الجانحين يرجع فى أساسه الى العلاقات المضطربة التى تكونت بسبب انفصال الاطفال فى سن حياتهم المبكرة عن أمهاتهم ، وان هناك علاقة نوعية بين الانفصال الطويل عن الأم والانحرافات السلوكية المختلفة.

ولاشك أن غياب الام قد يضعف الفرصة لتكوين علاقة قوية بين الطفل وأمه ، وبالتالي يعانى من مشكلات أهمها الحرمان الانفعالى من الحب والعطف والحنان والى تكون العقد النفسية مثل الشعور بالنقص ، لذلك ان حرمان الطفل من عطف أمه أو وجودها يشكل خطورة تترك آثارها على شخصيته وتكوينه النفسى، وهذه التأثيرات قد لا تتراجع أبداً وتستمر مدى الحياه ان كانت شديدة بل يصل الامر فى بعض الأحيان الى حد الموت الفيزيقي للاطفال نظرا لظروف الحرمان الحسى والعاطفى حيث أن هناك حاجات فطرية للالتصاق بالام ، والام التى تتيح لطفلها فرص الالتصاق تعينه على

النمو والحياة السليمة .

وحرمان الطفل من رعاية الأم لا يعنى هذا الحرمان انفصاله عنها فقط لسبب من الاسباب وانما يعنى أيضا حرمانه منها جزئيا رغم أنه يعيش معها ولكنها لا تستطيع أن تمنحه حبا الذى يحتاج اليه وذلك أما بسبب عجز الوالدين عن إقامة علاقات أسرية سليمة أو لعدم توفيقهم فى توفير الجو الأسرى الملائم ، أو نتيجة لانهايار الجو الأسرى بسبب عمل المرأة وانشغالها التام عن طفلها ، أو بسبب الظروف الاقتصادية والصحية غير المواتية أو غير المناسبة لتنشئة الطفل تنشئة سوية سليمة (٧٢: ص ١٠، ١١)

وتعرف أى حالة تحرم الطفل من علاقته الوثيقة بأمه باسم الحرمان الامومى وهذا الحرمان يتخذ شكلين (حرمان جزئى - حرمان كلى) واعتبر هولبى أن الحالات التى يحظى فيها الطفل برعاية الأم دون حبا تعتبر حالات حرمان من الامومة حتى ولو كان الطفل يعيش مع أمه فى الأسرة اذ تكون الام أو بديلتها غير قادرة على منح الطفل الرعاية والحب اللازمين لنموه" (١٣: ص ٦١)

وتختلف شدة الحرمان وخطورته باختلاف عمر الطفل اذ يكون الحرمان أشد خطورة وأذى على الطفل اذا وقع فى السنتين الثانية والثالثة من حياته بحكم اعتماده التام على أمه فى هذه الفترة ويكون أقل خطورة لو حدث فى العام الأول ن حياته ، وقامت على رعايته أم بديله لا يكون قد تعلق بها تعلقا كبيرا وارتبط بها الارتباط النفسى الذى يشكل حياته فى المراحل المختلفة.

ونجد أن آثار الحرمان من الام تختلف فى حياة الطفل فالحرمان الجزئى يؤدى الى الشعور بالقلق والحاجة الشديدة الى الحب ومشاعر العدوان القوية التى يصاحبها عادة بالشعور بالذنب والاكتئاب.

ولقد وصف سبتيز Spitz ١٩٦٩ (٥ : ١٩٨٩) النتائج الخطيرة لفقد الأم الوالدين فى صورة أعراض مثل الصدمة العاطفية واللامبالاه والقلق والهزال العام وهو شكل من الذبول لا يرجع لأسباب جسمية بل ينتج مما يعانىه الطفل من جوع عاطفى نتيجة لافتقاده للوالدين والعلاقة معهم.

ويتضح مما سبق انه قد يترتب على حرمان الطفل من رعاية الام اثار سلبية منها تعطيل النمو الجسمى والعقلى والاجتماعى للطفل ، وبذلك نجد ان جو الحرمان ليس له تأثير على حاضر الطفل فقط بل قد يؤثر على توافقه فى المستقبل .

تؤكد هذه الوقائع السابقة أهمية الدور الذى تلعبه الام فى حياة طفلها هذا الدور الذى يتمثل فى العطف ، فهى أول فرد مكلف بتوفير هذا العطف الذى يعتبر عمودا أساسيا لحاجة الطفل الى الامن الضرورى ، وبالتالي فان غيابها أو تقصيرها العاطفى يؤدى الى تعطيل نمو شخصية الطفل وتكوينه النفسى" (١٣ : ص ٤٤)

وجود البديل مهما كان لا يكفى لاشباع حاجات الطفل النفسية

ثامنا :تعليق عام على الاطار النظرى

مما سبق يتضح أن للطفل حاجات أساسية لابد من أشباعها، تتفاعل هذه الحاجات وتلتقى فى حاجة واحدة هى حاجة الطفل الى الأمن ، وكل اشباع لحاجة من هذه الحاجات يعزز شعوره بالأمن .

" ولا يُعنى بالحرمان من الحاجات النفسية الأساسية هذه الحاجات التى لا يمكن أن تقتصر على الحاجات الضرورية للحياة ولكنها تشمل وبنفس الأهمية حاجات النمو العاطفى" (٥٨ : ١٩٨٠) .

وتذكر ريبيل Ribble هنا أن العناية النفسية لا تقل أهمية عن النمو العقلى والاجتماعى والعناية بأمور التغذية المناسبة وأن حاجة الصغير للحسب أساسية.

ويتفق معظم الباحثين وعلماء النفس من أمثال فرويد Freud، ورانك O. Rank وبولبي J. Bowlby .. الخ أن غياب الأم أو تقصيرها العاطفي يؤدي إلى تعطيل نمو شخصية الطفل وتكوينه النفسي ، ويخرج الأم إلى العمل أدى إلى قيامها بدورين اجتماعيين فأصبحت وظيفتها مزدوجة فأثقل على كاهلها مما يجعلها لا تفي باحتياجات طفلها الاساسية.

هذا فضلا عن أن قيامها بدورين اجتماعيين قد يؤدي إلى تعارض بين عمل الام في خدمة المجتمع ودورها كأم وحاضنة وبالتالي يعرضها لضغوط عصبية وتوترات نفسية تؤثر في دورها كأم وزوجة ويؤدي إلى عدم توافقها الزواجي وهذه الضغوط النفسية تنعكس بالضرورة على أطفالها مما يعرضهم للاضطرابات النفسية.

ولا شك أن وجود الأم يحيط الطفل بالحب ويحقق له الاشباع المستمر يعتبر شرطا أساسيا لضمان صحته النفسية والعقلية في المستقبل ، وهذا يتطلب أن تتركس الام نفسها وتمنح طفلها الحب والحنان بقدر ما تستطيع.